المشكلة الاسكتلندية في السياسة الإنجليزية
(ادوارد الأول ووليم والاس)

الدكتـــــــور
هشام على الحسيني
مدرس تاريخ العصور الوسطى
كلية الآداب – جامعة حلوان

أفرزت الحركة التاريخية صراعاً حتمياً بين انجلترا واسكتلندا في العصور الوسطى، وكانت المسألة الاسكتلندية من أخطر المشاكل التي واجهت انجلترا منذ اليوم الذي صار فيه وليم الفاتح (١٠٦٦-١٠٨٧) ملكاً على انجلترا، خاصة وأن الانجليز حاولوا منذ ذلك الوقت مد نفوذهم إلى اسكتلندا بهدف توحيد الجزر الانجليزية كلها في مملكة واحدة. ولكن مقاومة الاسكتلنديين كانت شديدة دائماً، وكانت الاضطرابات التي أثارها الاسكتلنديون قد فرضت نفسها على الساحة السياسية في ذلك الوقت، فظلت العلاقات الانجليزية- الاسكتلندية متوترة، وكانت حدودهما المشتركة مسرحاً للنزاعات المتكررة.

وفي هذا البحث أحاول القاء الضوء على هذا الصراع الانجليزي- الاسكتلندي، وكيف استطاع الملك الانجليزي ادوارد الأول[١] Edward I (١٢٧٢-١٣٠٧) مواجهة الثائر الاسكتلندي وليم والاس[٢] William Wallace (١٢٧٢-١٣٠٥) الذي اشعل الشرارة الأولى لاستقلال اسكتلندا.

---

(١) ولد في ويستمنستر Westminster ليلة ١٨/١٧ يونيو ١٢٣٩، وهو ابن هنري الثالث Henry III (١٢١٦-١٢٧٢) واليانوراف بروفانس Eleanor of Provence، وتولى الحكم بعد والده الذي توفى ١٦ نوفمبر ١٢٧٢، وتم تتويجه ١٢٧٤م، وتوفى بالقرب من كارليل Carlisle السابع من يوليو ١٣٠٧. ليس هناك شك في أن أدوارد واحداً من أقوى وأكثر الملوك فاعلية وتأثيراً في تاريخ انجلترا، فقد أعاد تنظيم شئون الحكم، وصار البرلمان في عهده بمثابة الإدارة الفعالة للتعامل مع القضايا العامة، واعتبر البرلمان وسيلة للحصول على الموافقة على الضرائب الجديدة كما فعل والده، وكان قائداً ماهراً أضاف ويلز Wales للمملكة الانجليزية، فقد كان رجلاً طموحاً، قوي الإرادة، صبورا في الحرب، داهية في السياسة.

* Henry Stebbing. M.A.M: History of chivalry And The crusades vol. 11, Edinburgh, 1830, P. 326., Hardy. T. D: Syllabbus of The Documents Relating To England And other Kingdoms (1066-1377), Vol.1 London 1869, P. 79, Charles. T. Wood: Edward 1 (1272-1307), In. Strayer. J.: Dictionary of The Middle ages, Vol. 4, NewYork, 1984, P. 395., Streissguth. T: The Green Haven Encyclopedia of The Middle Ages, U.S.A, 2003, P. 107., Stokstad. M: Medieval Castle, U.S.A., 2005, P.102; Chazan. R: Jews of Medieval Western Christendom (1000-1500), 2006, P. 165., Prestwish. M Edward 1 (1272-1307), In. Emmerson. R.K: Key Figures In Medieval Europe, An Encyclopedia, New York And London, 2006, P. 189. Ruth. A: All Things Medieval, An Encyclopedia of Medieval world, U.S.A., 2011, P. 99.

(٢) لا يعرف عن حياته الكثير، ويذكر المؤرخون أنه ولد في عام ١٢٧٠ أو١٢٧٢ في ايلدرسيل Elderslie في رينفروشير Renfrewshire، وهو أبن مالكولم والاس Malcolm Wallace، ووالدته تدعي مارجريت Margaret، وله اثنين من الأخوة أندرو Andrew وقتل بواسطة الإنجليز هو ووالده، أما حنا John فاعدم هو الآخر بواسطة الإنجليز١٣٠٧ بعد اعدام وليم والاس. وظهرت عائلة والاس قبل ميلاده بحوالي مائة عام، وتشير المصادر إلى أنها جاءت مع والتر فيتزلان Walter Fitzlan الذي هاجر من شروبشير Shropshir على الحدود الويلزية إلى اسكتلندا في بدايات القرن الثاني عشر. ووصف وليم بالقوة الجسدية والشجاعة والذكاء والبعد عن الغرور، وكان يحترم الكنيسة ورجال الدين، وله أعمال خير كثيرة عن طريق رعاية الفقراء والأرامل، وكان

بعد وفاة هنري الأول Henry I (١١٠٠-١١٣٥) لم يعترف لوردات انجلترا بماتيلدا Matilda ملكة على العرش عند وفاة أبيها لعدم استساغتهم تولية أمرأة، فضلاً عن أن الاعتراف بها معناه الاعتراف بغريمهم جوفري بلانتاجنت Geoffery Plantagent[1] ملكاً عليهم وهو المعروف باقطاعاته الواسعة في نورماندي Normandie وبقوته، واستدعوا على الفور ستيفن Stephen (١١٣٥-١١٥٤) ابن كونت بلوا Blois الفرنسي وابن اخت هنري الأول إلى انجلترا، واغتصب ستيفن العرش من ماتيلدا، فانضم اليها جماعة من اتباعها البارونات، كما ناصرها دافيد الأول David I (١١٢٤-١١٥٣) ملك اسكتلندا. وانقسمت انجلترا بذلك إلى حزبين كبيرين، لكل منهما أنصاره في الداخل والخارج وعانت البلاد كثيراً من الفوضى، على أثر قيام ماتيلدا وزوجها بحملتين من نورماندي، كانت أحداها على نورثمبريا Northumbria في شمال انجلترا تؤيدها من الشمال جيوش ملك اسكتلندا انتهت بهزيمة الاسكتلنديين في وقعة ستاندرد Standard ١١٣٨م، وعقد صلح بينهم وبين ستيفن الذي تنازل عن بعض نورثمبريا مقابل أخذه خمسة من أشراف اسكتلندا رهينة للمحافظة على المعاهدة[2].

أما الملك الانجليزي هنري الثاني (١١٥٤-١١٨٩) فاستطاع صد غزوات الاسكتلنديين[3]، خاصة وأن انجلترا كانت قد تعرضت للغزو الاسكتلندي في عهد مالكولم الثالث Malcolm III (١٠٥٨-١٠٩٣) أكثر من مرة، ثم غزا دافيد الأول نورثمبريا، ثم فقدها مالكولم

يتصدى اللصوص وقطاع الطرق. وتشير المصادر إلى أنه قام بذبح حاكم لانارك لأنه أعدم زوجته ماريون بريدفوت Marion Brefot

Dalrymple. D: Annals of Scotland from The Accession Malcolm III. Surnamed Canmore To The Accession of Roberti, Edinburgh, 1776, P. 190., Scott.W: Scotland, Vol.1, Philadelphia, 1830, P. 77., John Marquess of Bute: Early Days of Sir William Wallace, Paisley, 1876, P. 15ff. Edward. D. English: Wallace, William, Encyclopedia of Medieval world, U.S.A, 2005, P. 737.

(١) كان جوفري كونت انجو AnJou يعرف باسم جوفري بلانتاجنت نسبة لغصن زهرة Planta Genesta صفراء اللون على شكل ريشة يضعها فوق قبعته عند خروجه للصيد، تتم عن محارب جسور، وكان واحداً من أقوى الافصال الاقطاعيين. وفي ١١٢٨ زوجه أبيه فولك الخامس Folk V من ماتبلدا ابنة هنري الأول، وأرملة الامبراطور الألماني هنري الخامس Henry V (١٠٩٩-١١٢٥)، وكانت تكبر جوفري بخمسة عشر عاماً. وفي سنة ١١٣٤م، استولى على نورماندي لحساب زوجته التي كانت تخوض حرباً شرسة لتأكيد أحقيتها في العرش الانجليزي الذي اغتصبه ستيفن كونت بلوا.

* Marten. M.A & Carter. M. A; Histories (The Middle Ages, Vol.2, Orford, 1926, pp. 46, 47., Owen. D.D.R: Eleanor of Aquitaine Queen And Legend, Oxford, 2000, PP. 29, 30., Weir. A: Eleanor of Aquitaine By The God Queen of England, London, 2000, P. 54, FF.

(٢) نظير حسان سعداوي: تاريخ انجلترا وحضارتها في العصور القديمة والوسطى، دار النهضة العربية، ١٩٥٨، ص٧٤.

(3) Duckett, Bart.G.F: Record Evidence of Cluni From 1077. To 1534, Paris, 1886, P. 122.

الرابع Malcolm IV (١١٥٣-١١٦٥)، ثم تغيرت الأوضاع في عهد هنري الثاني، حيث بلغت الدولة في عهده من النضج والقوة ما جعلها قادرة على أن تؤثر فيما حولها من البلاد، وأن تغير سياستها من حالة الدفاع إلى حالة الهجوم والتوسع[١].

امتدت حدود امبراطورية هنري الثاني إلى الأطراف الشمالية باسكتلندا[٢]، ففي الشمال على حدود اسكتلندا استطاعت جيوش هنري الثاني إلحاق هزيمة قاسية بجيوش وليم الأسد William The Lion ملك اسكتلندا (١١٦٥-١٢١٤) عند النويك Alnwick يوليو ١١٧٤م، وفشل وليم الاسد في استرداد نورثمبريا، ووقع وليم الاسد في الأسر[٣]، ونقل الملك المأسور إلى فرنسا ولم يفرج عنه الا بعد الاعتراف بولائه وتبعيته لهنري الثاني وتنازله عن عدد من القلاع الاسكتلندية[٤] نزلت بها جيوش هنري الثاني، وكان ذلك بمقتضى معاهدة فاليس، Falaise في يورك York ديسمبر ١١٧٤م، حيث أصبح وليم تابعاً اقطاعيا لهنري الثاني ولابنه من بعده هنري الثالث (١٢١٦-١٢٧٢)[٥].

وفي عهد ريتشارد قلب الأسد Richard The Lion Heart (١١٨٩-١١٩٩) تغيرت الأوضاع بعد أن باع ريتشارد وظائف الدولة وأملاكها في نورثمبريا واسكتلندا، وتنازل عن السيادة الانجليزية على اسكتلندا لحاجته إلى المال في حملته الصليبية[٦].

ظل الملوك الانجليز يطالبون بسيادتهم الاقطاعية على اسكتلندا، ففي عهد حنا John (١١٩٩-١٢١٦) استمرت الحروب مع اسكتلندا، وأحرز حنا انتصارات على الاسكتلنديين، ثم تحسنت العلاقات وكانت هناك محاولات لزواج إحدى بنات وليم الأسد لوريث حنا[٧].

---

(١) ول ديورانت: قصة الحضارة (عصر الإيمان)، ت. محمد بدران، م٨، جـ ١٥، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٢١٣.

(2) Duckett, Bart. G.F: Ibid, P. 122.

(3)Pettit. J: Hisotry of Great Britain, London, 1794, P. 312., Pierre De Langtoft: Chronicle of Pierre de Langtoft(From The Eartiest Period To The Death of King Edward1), Vol. 11, London, 1868, pp. 12,13., Barrow. G.W.S: Scotland (1000-1306), Great Britain, 1981, P. 178.

(٤) كانت أهم القلاع التي تنازل عنها إيدنبرج Edinburgh، ستيرلنج Stirling، جيد برج Jedburgh، بيرويك Berwick، وروكسبرج Roxburgh.

*Hosler. D.J: Henry 11, Amedieval Soldier At war (1147-1189), Leiden, Boston, 2007, PP. 216-219.

(5) Scott.W: Op. Cit, Vol. 1, P. 67., Roberston. W: Scotland under The Early Kings, Vol. 1, Edinburgh, 1862, p. 372., Murray. A: The crusades, An Encyclopedia, Vol. IV, California, Colorado, oxford, 2006, P. 1081., Hosler.D.J: Ibid, PP. 216-219, Barrow. G:W.S:op.city, 178.

(6) Scott.W: Ibid, Vol. 1, P. 67., Roberston. W: Ibid, Vol. 1, pp. 395,396, pierre De Langtoft: Op.cit, Vol. 11,pp. 32, 33., Murray. A: Ibid, Vol. IV, P. 1081., Barrow. G.W.S: Ibid, P. 178.

(7) Barrow. G.W.S: Ibid, P. 178.

بعد وفاة وليم الأسد تولى الكسندر الثاني Alexander II (١٢١٤-١٢٤٩)، وتوطيداً للعلاقات بين البلدين تزوج الكسندر الثاني من جوان Joan شقيقة هنري الثالث ملك انجلترا، وعقد الكسندر الثاني معاهدة يورك York مع هنري الثالث، وتخلي الاسكتلنديون عن الادعاءات في الكونتيات الانجليزية في الشمال(١).

اختلفت المشكلة الاسكتلندية في عهد الملك الانجليزي ادوارد الأول، فكان سكان نورثمبريا الانجليزية ومملكة اسكتلندا عامة من الانجلو سكسون والنورمان، وتملك النبلاء معظم الأراضي على جانبي التلال الفاصلة جغرافيا بين انجلترا واسكتلندا، والمسافريين مدينتي يورك وايدنبرج لا يلحظ بين أهل المدينتين فروقاً في اللهجة أو المظهر أو السلوك. وهذا التشابه بين انجلترا واسكتلندا جعل اتحادهم السياسي أمرا طبيعيا بل ولازماً(٢).

ظل الاتصال قائماً بين المملكتين، وكانت العلاقات جيدة بين الكسندر الثالث Alexander III ملك اسكتلندا (١٢٤٩-١٢٨٥) وادوارد الأول ملك انجلترا(٣)، حيث احتفظ الكسندر الثالث بصلات الود والصداقة مع انجلترا، ووهب اسكتلندا عصراً ذهبياً يسوده السلم والرخاء(٤). وفي أواخر عهد الكسندر الثالث توفت زوجته مارجريت Margaret ١٢٧٥م. شقيقة هنري الثالث ملك انجلترا، وتبعها ولديها الكسندر ودافيد، ولم يبق سوى ابنة تدعى مارجريت Margaret تزوجت من ايريك Eric (Erik) ملك النرويج (١٢٨٠-١٢٩٩) في عام ١٢٨١(٥)، ثم توفت في عام ١٢٨٣، وكان لها ابنة تدعى مارجريت Margaret، ولم ينجب الكسندر الثالث

---

(1) Kaeuper. R.W: Chivalry And violence In Medieval Europe, Oxford, 1999, P. 107., Barrow. G.W.S: Ibid, P. 178.

(٢) نظير حسان سعداوي: المرجع السابق، ص ١٠٣.

(3) Tout. T.F: The Hisotry of England from The Acces of Henry III To The Death of Edward III (1216-1377), London And New York And Bombay, 1905, P. 177.

(4) Dickinson. W.C: Scotland from The Earliest Time To 1603, In. Strager J: Dictionary of The Middle Ages, Vol. 11, New York, 1988, P. 108., Fisher. A: William Wallace, Edinburgh, Birlinn, 2002,P. 593., Barell A.D: Medieval Scotland, Combridge, 2003, P. 94., Wormald. J: Scotland (1406-1513), In. Cambridge Medieval History, Vol. V11, Cambridge, 2008, P. 516., Cynthia. J. Neville: Remembering The legal past: Anglo-Scottish Border law And practice in The later Middle Ages, In. Christian. D. Liddy &Richard. H. Britnell; North- East England In later Middle Ages, Great Britain, 2005, P. 43.

(٥) كانت هناك معاهدة بيرث Perth بين اسكتلندا والنرويج ١٢٦٦ والتي اعترف فيها ملك النرويج بسيطرة الكسندر الثالث على الجزر غرب اسكتلندا مقابل اعتراف اسكتلندا بسيطرة النرويج على اوركناي Orkney وشيتلاند Shetland.

*Knut Helle: The Norwigian Kingdom, In Cambridge History Scandnavia, Vol.II, Cambridge 2003, P. 408.

من زوجته الثانية يولاند اف درو Yoland of Dreux، وفي مـــارس ١٢٨٦ تعـــرض الملـــك لحادثة حيث كُسرت عنقه بعد سقوطه ليلاً فوق منحدر صخري(١).

كان الملك الكسندر الثالث قبل وفاته قد اقنع كبار النبلاء في اسكتلندا بأن تكون حفيدتـــه وريثة للعرش الاسكتلندي وهي المعروفة باسم عذراء النرويج The Maid of Norway، أمـــا الإدارة الاسكتلندية في تلك الفترة فكانت لحراس المملكة الاسكتلندية منذ عام ١٢٨٦ وحتى عـــام ١٢٨٩(٢)، وقادوا الحكومة الاسكتلندية بنجاح(٣).

وبمرور الوقت حدث صراع بين النبلاء، وخرجت الأمور عن السيطرة بعد النزاع بين حنا باليول John Balliol (١٢٤٩-١٣١٤) لورد اف جاللواي Lord of Galloway وروبرت بروس Robert Bruce (١٢١٥-١٢٩٥) لورد اف انانـــدال Lord of Annandal وكلاهمـــا ينحدر من سلالة دافيد ايرل اف هنتينجدون Earl of Huntingdon شقيق وليم الأسد، حيث كان باليول هو الابن الأكبر لابنته مارجريت Margaret، وكان بروس ابن لابنتـــه الثانيـــة ايزابيـــل Isabel (٤). ودخل في النزاع أيضا عدد كبير من النبلاء يدعون بأن لهم حق بالعرش(٥).

---

(1)Carpenter. D.A: The plantagent kings, In. Cambridge Medieval History, Vol. VII, Cambridge, 2008, P. 351., Burns. W.E: A Brief History of Great Britain, U.S.A, 2010, P. 74., Jotischky. A & Hull. C: The Penguin Hisotrical Atlas of The Medieval world, Italy, 2005, P. 82., Jordan. C & others: The middle Ages, An Encyclopedia, Vol. 4, New York, 1996, P. 54, Cynthia. J. Neville: op. cit, P. 48., Barell. A.D: op. cit, P. 94., Fisher. A: op.cit, pp. 593, 594., Dickinson. W.C: op. cit, P. 108.

(٢) اثنين من الاساقفة هما روبرت ويشارت اف جلاسجو Robert wishart of Glasgow، وليم فريزر اف سانت اندر William Fraser of St. Andrews، واثنين من النبلاء هما الكسندركومين اف بوكان Alexander Comyn of Buchan، دونكان اف فيق Duncan of fife، واثنين من البارونات هما حنا كومين اف بادينوك John Comyn of Badenoch، جيمس سيتوارت James Stewart.

* Barell. A.D: Ibid, p. 94.

(3) Holmes. G: The Later Middle Ages (1272-1485), New York, 1966 p. 94., Gillingham. J. Griffiths. R. A: Medieval Britain, Oxford 2000, P. 85., Keen M. : England in The Late Middle ages, London And New York, 2003, P. 22., Bartlett. R: The Celtic Lands of British Isles, In. The New Cambridge Medieval History, Vol. V, Cambridge, 2008., P. 820., Dickinson. W. C: Op. cit, P. 108., Cynthia. J. Neville: op. cit., P. 48., Charles. T. Wood: op. cit, P. 396.

(4)Scott.W: op. cit, Vol. 1, p. 66., Tout. T.F. op. cit, P. 177., Keen. M: Ibid, P. 22., Dickinson. W.C: Ibid, P. 108., Burns. W.E:op.cit, P. 74., Barell. A.D: Op. Cit, P. 94.

(٥) منهم حنا هاستينج John Hastings وينحدر من سلالة دافيد من ابنته الصغرى إدا Ada، فلورنس Florence وينحدر من سلالة إدا Ada شقيقة وليم الأسد ودافيد، باتريك دنبار Patrick Dunbar، وليم دي روس William de Ros ، روبرت دي بينكيني Robert De Pinkeny، نيكولاس دي سول Nicholas De Soul، وحنا كومين John Comyn وينحدر من سلالة دونالدبان Donaldbane شقيق مالكولم كانمور Malcolm Canmore.

* Dalrymple. D: Op.Cit, P. 203., Tout. T.F: Ibid, P. 180.

وأثناء ذلك الصراع على العرش ذهب وليم فريزر William Fraser أسقف سانت اندرو St. Andrews إلى الملك الانجليزي ادوارد الأول في جاسكوني [١] Gascony وناقش معه الأوضاع في اسكتلندا، وكان الحل الأفضل وهو زواج عذراء النرويج من وريث عرش انجلترا الابن الأكبر لادوارد الأول هو إدوارد كارنارفون[٢] Edward Carnarvon (الثاني). وفي عام ١٢٨٩ وافق حراس اسكتلندا على اختيار ممثلين عنهم للتعامل مع هذه المسألة، وتوجه إدوارد الأول إلى كلاريندون Clarendon مع ممثليه من جهة، وبيك Beck (Bek) اسقف دورهام Durham وسفراء النرويج واسكتلندا من جهة أخرى. وفي السادس من نوفمبر تم توقيع معاهدة ساليزبرج Salisburg، وتمت الموافقة فيها على أن تتوجه عذراء النرويج إلى انجلترا أو اسكتلندا قبل يوم عيد القديسين All Saints ١٢٩٠، ووعد أدوارد بأنه إذا جاءت مارجريت تحت رعايته سوف يعامل الاسكتلنديين كحلفاء[٣].

اجتمع البرلمان الاسكتلندي مارس ١٢٩٠ في برجهام Birgham بالقرب من كلسو Kelso للتصديق على الاتفاقية، وبدأت مفاوضات الزواج التي انتهت بمعاهدة برجهام في الثامن عشر من يوليو، وتم التصديق عليها بعد شهر في نورثهامبتون Northampton.[٤]

قام أدوارد الأول بجميع الاستعدادات لإستقبال عذراء النرويج، ولكن الموقف التراجيدي عصف بأهداف ادوارد الأول، فقد توفت عذراء النرويج في أوركناي Orkney، ولم تصل إلى عرشها أو زوجها، وجعل موت عذراء النرويج الاتفاقية غير ذات قيمة، وكان ذلك إيذاناً بحدوث

---

(١) استخدمت انجلترا كلمة جاسكوني. وهي تعني كل الأراضي الواقعة جنوب غرب فرنسا، وجغرافيا تشمل الأراضي الواقعة جنوب نهر الجارون،. وترجع تبعية جاسكوني لانجلترا إلى سنة ١١٥٢م، ويمكن القول أن تبعية جاسكوني إلى انجلترا كانت نتيجة حصول هنري الثاني ملك انجلترا على تلك الأراضي بحكم زواجه من اليانوردي اكويتين Eleanor D' Aquitaine، ومنذ عهد إدوارد الأول نجد أن جاسكوني ينظر إليها على أنها ممتلكات انجليزية أكثر من مجرد اقطاعات شخصية، وزادت أهمية جاسكوني بمرور الأيام نتيجة لتجارة الخمور بصفة خاصة، وحرصت انجلترا منذ عهد ادوارد الأول على وضع نظام إداري للحكم في جاسكوني يعمل على زيادة ارتباطها بحكام انجلترا.

* Lodge. R. The Relations Between England And Gascony 1152-1453, London, 1934, PP. 34-39.

(2) Hardy. T.D: Op. Cit, Vo1, pp. 108, 109., Dalrymple. D: Op. Cit, P. 190., Jennifer C. Ward : Noblewomen, Family And Identity In Later Medieval Europe, In. Anne. J. Duggan: Nobles And Nobility In medieval Europe, Great Britain, 2000, P. 253., Bartlett R: Op. cit, P. 820., Burns. W.E., Op. Cit, P. 74.

(3) Hardy. T. D: Ibid , Vol. 1, PP. 108, 109, Jennifer. C. Ward: Ibid, P. 253., Burns. W.E: Ibid, P. 74.,l Tout. T. F; Op. C it, 178.

(4) Dalrymple. D: op. cit, p. 194., Hardy. T.D. Ibid Vo I pp. 108, 109., Scott. W: op. cit, Vol. 1, p. 65, Dickinson D: Op. cit, p. 194

اضطرابات خطيرة في اسكتلندا[١]، وبدأ مؤيدي كل من باليول وبروس في الاعداد للحرب[٢]، خاصة وأنه لم تكن هناك سلطة قوية في اسكتلندا لتقرر من يستحق عرش اسكتلندا بعد مقتل اثنين من حراس اسكتلندا، فاغتنم ادوارد الأول الفرصة وظهر كمحكم بين المتنافسين على العرش[٣].

وفي العاشر من مايو ١٢٩١م اجتمع ادوارد الأول مع كبار رجال المملكتين الانجليزية والاسكتلندية في كنيسة ابروشية نورهام Norham[٤]، وأعلن القاضي روجر برابانزون Roger Brabanzon أن ادوارد الأول سوف يقر العدل بين المرشحين لتولية العرش، وسوف يكون السيد الأعلى على اسكتلندا، وفوجئ الأسكتلنديون بهذا، خاصة وأنه لم يفصح من قبل عن نواياه، فقد كانت علاقته جيدة مع الملك الاسكتلندي الكسندر الثالث[٥]. وعلى الرغم من أن ادوارد حث الاسكتلنديين على الموافقة على قرار بوضع القلاع الاسكتلندية الرئيسية تحت سيطرته، وافق المتنافسون من النبلاء على الخضوع لادوارد الأول ملك انجلترا[٦].

بعد مشاورات واجتماعات عقد ادوارد الأول اجتماع في قلعة بيرويك Berwick حضره عدد كبير من كبار النبلاء ومؤيدي المرشحين للعرش. وناقش جميع المرشحين احقيتهم في العرش، وبناء على ذلك، تم اختيار باليول كملك على اسكتلندا في السابع عشر من نوفمبر ١٢٩٢م، وعندئذ أعلن باليول خضوعه لادوارد الأول في كل قراراته، وتم تتويجه في سكون Scone أخر نوفمبر ١٢٩٢. ذهب باليول عقب التتويج لحضور الكريسماس Christmas مع سيده الأعلى ادوارد الأول في نيوكاسل Newcastle. وفي السادس والعشرين من ديسمبر قام بتأدية فروض الولاء الاقطاعي لأدوارد الأول في بهو القلعة، ثم عاد باليول إلى اسكتلندا في يناير[٧].

---

(1) Dalrymple. D: Ibid, P. 196., Keen. M: Op.Cit, P. 22., Barrow. G.W.S: Op. Cit, P. 179., Jotischky. A & Hull. C: Op.cit, P. 82., Holmes. G: Op. Cit, P. 95., Murray. A: Op. Cit, Vol. IV, P. 1083., Charles. T. Wood: Op. Cit, P. 396.

(2) Scott. W: Op. Cit, Vol. 1, P. 66., Keen. M: Ibid, P. 22., Holmes. G., Ibid, P. 95.

(3) Dalrymple. D: Op. Cit., P. 198., Tout. T. F: Op. Cit, P. 180., Barell. A.D: Op. Cit, PP. 96, 97., Bartlett. R: Op. Cit., P. 820.

(٤) نورهام: قلعة على الحدود بين المملكتين، وكان الاجتماع على الجانب الانجليزي من الحدود.

* Tout. T.F: Ibid, P. 180., Keen.M: Op. Cit, P. 23., Holmes. G.Op.Cit, P. 95.

(5) Chris Given- Wilson : Official And semi- official History In Later Middle Ages: The English Evidence In Context. In. Erik kooper: Medieval Charonicle V, New York, 2008, P. 5., Tout. T.F, Ibid, P. 181.

(6) Hardy. T. D: Op. Cit, Vol. 1, P. 110. Gillingham. & J Griffiths. R.A: Op. Cit, P. 85, Keen. M: Op. Cit, P. 23., Jordan. C.: Op. Cit, Vol. 4, P. 54, Chris Given- Wilson: Ibid, P. 5.

(7) Townsend. G: The Acts And Monuments of John Foxe, Vol 11, London, 1837, P. 579., Extrait D'une Chroniques Anonyme: Anciennes Chrorique De Flandre, in. R.H. G.F, T. XXII, Paris. 1878, P. 371., Scott.w: Op. Cit, Vol. I. P. 68., Pettit. J: Op. Cit, P. 314., Dalrymple., D: Op. Cit, PP. 221, 222., Hardy. T.D: Ibid, Vol. I, P. 113., Jotischky. A &

ومن الجدير بالذكر أن ادوارد الأول تعرض في تلك الفترة علـى حـد قـول بعـض المؤرخين لبعض الأحداث التي قد تكون أثرت فـي قراراتـه، ومنهـا وفـاة والدتـه اليـانور Eleanor[1]، وبعد عدة شهور توفي أقرب مستشاريه إليه وهو الأسقف كيركبي Kirkby امـين الخزانة، وبيرنيل Burnellالوكيل الاقطاعي Senechal في سـنة ١٢٩٢، ثـم وفـاة رئـيس الاساقفة بيكام Peckham في نفس السنة. واضطر ادوارد الأول للاعتماد على مستشارين أقـل اخلاصاً من القدامي، مثل هنري لاسي Henry Lacy ايرل لنكولن Earl of Lincolin[2].

ولا يتفق الباحث مع هذا الرأي، فعلى الرغم من أن الحالة النفسية تؤثر أحيانا في اتخاذ القرارات، إلا أن ادوارد الأول كان طموحاً قوي الإرادة صبورا كما وصفه المؤرخـون، ومـن الصعب أن تؤثر مثل هذه الأحداث في اتخاذ قراراته المصيرية.

على أن العلاقات بين انجلترا وفرنسا عادت إلى التوتر مرة أخرى في تلك الفترة بعـد أن أعلن الملك الفرنسي فيليـب الرابـع Philippe IV(١٢٨٥-١٣١٤)[3] مصـادرة دوقيـة جاسكوني، مما أدى إلى نشوب الحرب[4]. وعندئذ دعى ادوارد الأول لعقد البرلمـان فـي عـام

Hull. C: Op. Cit, P. 82., Streissguth. T: Op. Cit, P. 107., Dickinson. W.C: Op. Cit, P. 108., Bartlett. R: Op. Cit, P. 820., Barrow. G.W.S: Op.cit, P. 179., Burns. W. E: Op. Cit, P. 75., Cynthia. J: Op. Cit, P. 48.

(1) Bardsly. S: Women's Roles In The Middle Ages, U. S. A., 2007, P. 103.

(2) Tout. T.F: Op. Cit, P. 184.

(٣) ولد فيليب الرابع (الجميل Le Bel) في عام ١٢٦٨، وهو ابن فيليب الثالث Philippe III(١٢٧٠-١٢٨٥) وايزابيل دي ارجوان Isabelle D' Aragon وتزوج سنة ١٢٨٤ من جان دي نافار Jeanne De Navarre ابنة وورثية هنري الأول ملك نافاروكونت شامبني وبلانش دي ارتوا Blanch d'Artois ولفيليب الرابع ثلاثة أبناء هم لويس العاشر Louis X وفيليب الخامس Philippe V وشارل الرابع Charles IV وكذلك ابنة تدعى ايزابيل تزوجت في عام ١٣٠٨ من ادوارد الثاني Edward II (١٣٠٧-١٣٢٧) ملك انجلترا، وبلغت القوة الملكية في عهد فيليب الرابع ذروتها.

* Extraits D' Une Chroniqre Anonyme, in. R.H. G.F, T.XX1, Paris, 1855., Favier.J: Dictionnaire De La france, Paris, 1993, P. 752., Stephenson. C: Medieval Europe from The Second to Sixteenth Century, New York And London, 1943, P. 471.

(٤) أدى توتر العلاقات إلى قيام فيليب الرابع باستدعاء ادوارد الأول للمثول أمام البرلمان الفرنسي، فأرسل ادوارد الأول شقيقه ادموند Edmond إلى باريس لاجراء المفاوضات، وفي باريس تعرض للخديعة، حيث تم اقناعه بتسليم بوردو Bordeux وعدد أخر من المدن إلى فيليب الرابع بصفة مؤقتة بهدف تهدئة الأوضاع، وأن كل ذلك سيلغيه البرلمان الفرنسي، فقام بتسليم المدن إلى فرنسا ، وعلى الرغم من ذلك استدعت فرنسا ادوارد للمثول أمام المحكمة للمرة الثانية، وفي التاسع عشر من مايو ١٢٩٤ تمت إدانة ادوارد بعدم الحضور وأعلنت فرنسا مصادرة دوقية جاسكوني.

* Chroniques De Saint Denis Depuis 1285 Jusqu' en 1328, in. RH. G. F, T. XX, Paris, 1840, pp. 658, 659., Bernardo Gudonis: E Floribus Chronicorum, in R.H. G. F., T.XX1,

١٢٩٥ لتلبية الاحتياجات المالية الملحة للتاج لتغطية نفقات الحرب مع فرنسا[١]، كما طلب المساعدة من حلفائه ومنهم حنا باليول، خاصة وأن ادوارد الأول حاول أن يجعل سيادته على اسكتلندا فعلية بالتدخل في شئونها، وبدا باليول وكأنه دمية بالنسبة لادوارد الأول. ولذلك عارض باليول ادوارد وانكر حق المحاكم الانجليزية في استئناف الأحكام التي أصدرتها المحاكم الاسكتلندية[٢]، وبذلك اتخذ باليول موقفا عدائيا صريحا من ادوارد الأول ورفض مساعدته، بل وتحالف مع الملك الفرنسي فيليب الرابع في عام ١٢٩٥[٣].

وكرد فعل على هذا التحالف الاسكتلندي – الفرنسي جهز ادوارد الأول جيشا كبيرا يقدر بنحو أربعة آلاف فارس وثلاثون الف من المشاه، وذلك في مارس ١٢٩٦ في نيوكاسل لغزو اسكتلندا. وفي الثامن والعشرين من مارس توجه ادوارد الأول إلى بيرويك[٤] حيث اصطدم بالاسكتلنديين الذين كانوا يسخرون منه دائما ويطلقون عليه "**ذو السيقان الطويلة**"[٥]، وفي الثلاثين

Paris, 1855, P. 710 FF., Exrait D' une chronique Anonyme, in .R. H. G. F, T. XX1, Paris, 1855, P. 126., Green. J. R. : History of The English people, Vol. 11, London, 1895, pp. 401-406., Lavisse. E. Histoire De France Depuis Les origins Jusqu Ala Revolution, T. 3, Deuxieme partie, Par. Langlois, Paris,, 1911, P. 297., Jordan. W.C: France (1223-1328), in. Strayer. J: Dictionary of The Middle Ages, Vol. 4, P. 171., Clayton. J. Drees: The Later Medieval Age of Crisis And Renewal (1300-1500), U.S.A, 2001, pp. 306, 397., Stokstad: Op. Cit, P. 102., Prestwich M: Op. Cit, P. 189.

(1) Capgrave. J: The Chronicle of England, London, 1858, PP. 170-172, James. F. Baldwin: The Kings Councils From Edward 1 To Edward III, In. The English Historical Review, No. LXXXIX, Januar, 1908, P. 3., John. H. Mundy: Europe In The High Middle Ages (1150-1309), London. And New York, 1991, P. 413., Barbara. A. Hanawal: The Middle Ages, New York, Oxford, 1998, P. 122., Carpenter. D.A: Op. Cit, P. 356.

(٢) يذكر أنه تم استدعاء حنا باليول أمام برلمان ويستمنستر Westminster لكي يرد على الدعوة القضائية التي رفعها أحد رعاياه ويدعى ماكدوف اف فيف Macduff of Fife.

* Holmes. G: Op. Cit, P. 96.

(3) Chronicon Girardi De Fracheto, In. R. H. G.F, T. XX1, Paris, 1855, pp. 21, 22., Scott. W: Op. Cit, Vol 1, pp. 69, 70, Austin. F. O.GG: Source Book of Medieval Hisotry, New York, Chicage, Cincennati, 1907, P. 419., Black. J. G: Edward And Gascony In 1300, IN. English Historical Review, Vol. 17, July, 1902, P. 519., Hume. D: Hisotry, of England, London, 1910, pp. 158, 159., Ramsay. J. H: The Dawn of Constitution or The Reigns of Henry III and Edward I (1216-1307), oxford, 1908, P. 406 FF., Jordan. W.C: The Capetians from Death of philipII To Prilip IV, In. The New Cambridge Medieval Hisotry, Vol. V, Cambridge, 2008, P. 306., Lunt. W. E: A History of England, London, 1928, P. 218., Dickinson. W. C: Op. Cit, P. 109., Barell. A.D: Op. Cit, pp., 104, 105., Clayton J. Drees: Op. Cit, P. 164., Gillinaham . J & Griffiths. R. A: op. Cit, P. 85.

(٤) كانت المدينة التجارية الرئيسية في اسكتلندا ، واهتم ادوارد الأول بطريق العبور إلى اسكتلندا من كلسو Kelso إلى بيرويك، وكانت تتم به عمليات صيانة دائمة.

* Caroline Shiller: Edward I Builder of Towns, In. Speculum, Vol. 22, 19 Jul, 1947, P. 308.

(5) Streissguth. T: Op. Cit, P. 107.

من مارس استولى عليها ، وذبح حوالي سبعة عشر الفا من الذين دافعوا عن المدينة[١]. ويذكر أن أبطال المقاومة كانوا مجموعة من تجار الفلاندر[٢] Flanders، حيث كان لهم مصنع يطلقون عليه "القاعة الحمراء"، واحترق المصنع خاصتهم واحترقوا معه، واستسلمت حامية القلعة تحت قيادة **السيروليم دوجلاس** William Douglas[٣].

أمضى ادوارد الأول شهر في بيرويك يُعد لغزو اسكتلندا مدعوما بأسطول ينتظر على الشاطئ، وفي أول ابريل أعلن حنا باليول عدم تبعيته لادوارد الأول، وهاجم لوردات اسكتلندا كارليل Carlisle وخربوا تندال Tynedale وريدسدال Redesdale حتى وصلوا إلى هيكسام Hexham، وفي تلك الاثناء ارسل ادوارد الأول **حنا ايرل وارين John Earl warenne** لمحاصرة دنبار **Dunbar** في لوثيان الشرقية East Lothian، فتصدى له الجيش الاسكتلندي، ولكن تعرض الاسكتلندين لهزيمة كبيرة، ووقع ايرلات روس Rossوأثول Atholl ومينتيث Menteith في الأسر[٤].

عقب الانتصار في دنبار وصل ادوارد الأول لمحاصرة روكسبرج Roxburgh في الثامن والعشرين من ابريل، وأيضا وصلت قوات ويلز Wales من المشاة، ثم اتجه إلى ايدنبرج Edinburgh التي استسلمت بعد ثمانية أيام من الحصار. أما قلعة ستيرلنج Stirling فاستسلمت حاميتها، وفي تلك المرحلة وصل ادوارد الأول إلى بيرث Perth، وفي الرابع والعشرين من يونيو وصل إلى مدينة القديس حنا[٥] St. John .

أدرك حنا باليول بعد هذه الهزيمة أنه لا مفر لديه سوى الاستسلام لادوارد الأول في قلعة بريكن Brechin، وقام بتسليم اسقف دورهام إشعار تنازله عن العرش، وتم القبض عليه وارساله إلى انجلترا حيث سجن[٦].

تقدم ادوارد الأول في الأراضي الاسكتلندية وكان الأسقف بيك يسبقه في كل مرحلة على رأس فرسان القديس كوثبرت St. Cuthburt، ووصل ادوارد الأول من خلال مونتروز

---

(1) Dalrymple. D: Op. Cit, P. 236., Lomas. R: St. Cuthbert And The Border 1080-1300, Great Britain, 2005, P. 13., Holmes. G: Op.cit, P. 96., Bartlett. R: Op. Cit, P. 820., Barell. A. D: Op. Cit, P. 106., Keen. M. Op. Cit, P. 26.

(٢) يقع اقليم الفلاندر في شمال غرب فرنسا ويواجه بحر الشمال ، وهو من أهم الأقاليم الصناعية في أوربا.

* Pirenne. H; A History, of Europe, Vol.2, New York, 1958, P. 76.

(3) Tout. T.F: Op Cit. P. 197.

(4) Pettit. J: Op. Cit, P. 316., Dalrymple. D: Op. Cit, P. 238., Hardy. T.D: Op. Cit, Vol. 1, P. 121., Bradbury. J: The Medieval Archer, Great Britain, 1985, P. 85,. Holmes. G.: Op. Cit, P. 96., Barell. A.D: Op. Cit, P. 106., Keen. N. Op. Cit, P. 26.

(5) Ben Doods: Peasant And Production In The Medieval North- East (1270-1536), Great Brirain, 2007, P. 56., Black. J. G: Op. Cit, P. 519., Tout. T.F: Op. Cit, P. 197.

(6) Burns. W.E: Op. cit, P. 75., Holmes. G: Op. Cit, P. 96, Barell. A.D: Op. Cit, P. 107., Dickinson. W.C: Op. Cit, P. 109., Barrow. G.W.S: Op. Cit, P. 179.

Montrose إلى الشاطئ الشرقي حيث ابردين Aberdeen، ثم اتجه إلى الشمال عبر التلال إلى بانف Banff وإلجين Elgin، ثم عاد إلى انجلترا ومعه تذكار الانتصار، حيث احضر معه من سكون Scone بالقرب من بيرث Perth الحجر الكريم الذي كان ملوك اسكتلندا يضعونه في التاج الملكي، وكان ذلك التذكار علامة النصر عند ادوارد، واحضره إلى ويستمنستر Westminster، حيث وضع على كرسي عرش ملوك انجلترا(١). كما سيطر ادوارد الأول على الارشيفات الملكية، والأثار المقدسة الاسكتلندية، والصليب المقدس للقديسة مارجريت(٢).

وفي أقل من خمسة أشهر غزا إدوارد الأول المملكة الاسكتلندية، ثم عاد إلى بيرويك في الثاني والعشرين من أغسطس، وفي الثامن والعشرين من اغسطس تم عقد البرلمان، وحضره كبار النبلاء ورجال الدين في المملكتين، وقدم الجميع فروض الولاء الاقطاعي لادوارد الأول، وجعل ادوارد الأول الإدارة الاسكتلندية تحت قيادة حنا ايرل وراين وهو نائب للملك ادوارد الأول وحارساً على اسكتلندا، وهيوكريسينجهام، Hugh Cressingham رجل الكنيسة الطموح أمينا للخزانة، ثم وليم اورمسبي William Ormesby قاضياً(٣).

أعلن ادوارد الأول بعد السيطرة على اسكتلندا رغبته في التعايش السلمي مع الأسكتلنديين، واتخذ قراراً لعدم تجدد الاضطرابات وهو أن يأخذ رؤوس الوطنية الاسكتلندية من كبار رجال اسكتلندا إلى انجلترا جنوب ترينت Trent حتى تنتهي الحرب مع فرنسا(٤). وبمجرد انتهاء أعماله في بيرويك عاد إلى انجلترا حتى يُعد للحملة ضد فرنسا(٥).

ظلت اسكتلندا تدين بالولاء للتاج الانجليزي، ولولا ظلم الولاة الانجليز وفسادهم وتعاملهم مع الاسكتلنديين بقسوة لظلت اسكتلندا على التبعية على حد قول بعض المؤرخين، ولكن ظلم الولاة الانجليز ولَّد روحا ثورية بين الاسكتلنديين، فهبوا ضد الانجليز، ووجدوا في القائد

(1) Verbruggen. J. F: The Art of warfare in western Europe During The Middle Ages, Tr. By. Summer Willard And MRS. R. W. Southern, Great Britain, 1997, P. 122., Nicola Royan: The Fine Art of faint Praise In older scots Historiography, The Scots And Medieval, In. Arthurian Legend, Great Britain, 2005, P. 50., Lomas. R.: Op. Cit, P. 13., Burns. W.E: Ibid, P. 75., Barell. A. D: Ibid, P. 107.
(2) Barell. A. D: Ibid, P. 107.
(3) Hardy. T. D: Op. Cit, Vol.1, P. 121., Scott.W: OP. Cit, Vol. 1, P. 72., Dalrymple. D: Op. Cit, P. 244., Ormrod. W.M: England: Edward II And Edward III, In Cambridge Medieval History, Vol. VI (1300-1415), Cambridge, 2008, P. 273., Holmes. G: Op. Cit, P. 96.
(4) Tout. T.F: Op. Cit, P. 198.
(5) Holmes. G: Op. Cit, P. 97., Keen. M.: Op. Cit, P. 26.

والفارس الموهوب والثائر الغيور **وليم والاس William Wallace** ضالتهم لقيادة الثورة الاسكتلندية ضد الانجليز[١].

كان أول عمل لوليم والاس هو قتل وليم دي هيسيلرج William Heselrig الحاكم الانجليزي على بلدة لانارك Lanark في مايو ١٢٩٧م، وضرب أحد الضباط الانجليز وجلده ويدعي توماس جراي Thomas Gray، وكان رفيق هيسيلرج من نورثمبريا، وظل وسط النيران المشتعلة نتيجة الصراع حتى وجدته القوات الانجليزية[٢]. والتف حول والاس عدد كبير من الرجال في الغابات، وحقق نجاحات في المناوشات مع الانجليز، ثم انضم إليه السير **وليم دوجلاس** الذي دافع عند بيرويك سابقا[٣]، وانضم إليه أيضا احد النبلاء الاسكتلنديين في الشمال ويدعى **أندروموراي Andrew Moray**، والذي كان قد فر من السجن في شيستر Chester في السنة السابقة على سيطرة ادوارد على اسكتلندا[٤]. وقاد كلا من والاس وموراي الثوار، مع تأييد ودعم رجال الدين مثل روبرت **ويشارت Robert Wishart** اسقف جلاسجو Glasgow، وقاضي سكون، وكثير من كبار رجال اسكتلندا[٥]. وعلى الرغم من وجود نبلاء يغارون من والاس إلا أنهم حاربوا تحت قيادته، كما هرب القليل من النبلاء الذين كانوا في سجون الفلاندر تحت سيطرة الانجليز وانضموا إلى والاس[٦].

وفي أول يوليو توجه القائد الانجليزي هنري بيرسي Henry Percy أيرل اف نورثمبر لاند Earl of Northumberland نحو الجنوب الغربي لاسكتلندا حتى وصل إلى كومبرلاند Comberland حيث تجمعت القوات الانجليزية. وفي السابع من يوليو خضعت له قوات بعض الثوار في إيرفين Irvine. وقد تباهى هنري بيرسي بخضوع الاسكتلنديين جنوب فورث Forth[٧]، والتي كان يتخذها قاعدة للغارات، وهاجم قصر ويشارث Wishart، وهدد روكسبرج، ثم قام والاس وموراي بمحاصرة دندي Dundee[٨].

---

(1) Scott. W: Op. Cit, Vol. 1, P. 77., Andy king: Scaling The ladder: The Rise And Rise of The Grays of Heaton (1296-1415), IN. Christian. D. liddy & Richard. H., Britnell: North-East England In The Later Middle Ages, Great Britain, 2005, P. 57., Bartlett. R: Op. Cit, P. 827., Tout. T.F: Op. Cit, P. 205.
(2) Andy King: Ibid, P. 57.
(3) Pettit. J: Op. Cit, P. 319., Dalrymple. D: Op. Cit, P. 246.
(4) Barell. A.D:Op. Cit, P. 107.
(5) Darymple. D. : Op. Cit P. 246., Fraser. C.M: Edward of England And Regalian Franchise of Durham, In. Speculum, Vol. 31, No.2, April, 1956, P. 334., Dickinson. W.C: Op. Cit, P. 109., Keen. M: Op. Cit, P. 27., Barell. A.D: Ibid, P. 107.
(6) Barrow. G.W.S: op. Cit, P. 166.
(7) The Chronica Maiorn of Thomas Walsingham, 1376-1422, Tr. By. David Preest, Great Britain, 2005, P. 397.
(8) Tout. T.F: Op. Cit, P. 206.

ورداً على ما قام به والاس وموراي تقدمت القوات الانجليزية بقيادة حنا إيرل واريـــن نحو جسر ستيرلنج **Stirling Bridge في العاشر من سبتمبر ١٢٩٧م**[١]، وكان حنا على علم بوصول والاس إلى منطقة كثيفة الأشجار شمال جسر ستيرلنج على الضفة الشمالية مـــن نهـــر فورث Forth، وليس ببعيد عن ديـــر Cambuskenneth ، وكـــان والاس يتحلـــى بـــالجرأة والشجاعة على الرغم من أن جيشه كان به عدد قليل من الفرسان وعدد كبير من المشاة[٢]. وقرر الانجليز الهجوم في الحادي عشر من سبتمبر، ومن الملاحظ أن نهر فورث كـــان يـــتم عبـــوره بواسطة جسر طويل، وكان الجسر ضيق بحيث يمكن لفارسين فقط عبوره، وكان مـــن الجنـــون عبور النهر، وقد تذمر كريسينجهام أمين الخزانة من نفقات الحرب والانتظار وعزم على الهجوم صباح اليوم التالي بعبور النهر، على الرغم من تردد إيرل وارين، ونصائح البعض مثل ريتشارد لوندي Richard Lundy بعدم العبور وأنه يجب أن يكون العبور من خلال نقطة ضحلة قليلـــة العمق من النهر[٣]. ولكن تحت ضغط والحاح كريسينجهام المتهور تقـــدم الجـــيش الانجليـــزي واضطروا لعبور الجسر[٤]، ومنعهم ضيق الجسر من عبور الجنود معـــا، وعندئـــذ اســـتطاعت التشكيلات القتالية الاسكتلندية من رماة السهام وحملة الرماح أن تجبر المشـــاة الانجليـــز علـــى التراجع ومن ورائهم الفرسان، مما جعل الفرسان يتراجعون في فوضى، خاصة بعد أن قام أحـــد مساعدي والاس بالضغط على الجنود الانجليز أثناء عبورهم للجسر، وقتلـــوا عـــدد كبيـــر مـــن الانجليز بسرعة فائقة، وفي وسط تلك الفوضى وتحت وطأة عدد كبير من الجنود إنهار الجســـر ولقى الكثير من الجنود الانجليز مصرعهم ما بين غريق وقتيل، وكان من بين القتلى كريسينجهام أمين الخزانة[٥]. وحقق الاسكتلنديون نصراً كبيرا رفع الروح المعنوية وعزز الثقة عند الجـــيش الاسكتلندي[٦].

ضاعت اسكتلندا في يوم واحد من الانجليز، وفرحنا إيرل وارين إلى بيرويـــك ليخبـــر ادوارد أن اسكتلندا ضاعت في ستيرلنج بعد أن أخذها الانجليز في دنبار[٧]، ولـــم يتبـــق ســـوى

(1) Gravett. C; English Medieval Knight (1200-1300), Great Britain, 2002, p. 48.
(2) Pierre De Langtoft: Op. Cit, Vol. 11, P. 299., Scott.W: Op. Cit, Vol. 1, P. 77., Bradbury. J: Op. Cit, P. 85., Verbruggen. J. F: op. Cit, P. 122., Tout. T.F.Op. Cit, P. 207.
(3) Scott. W: Ibid, Vol. 1, PP. 77, 78., Verbruggen. J. F: Ibid, P. 122.
(4) Verbruggen. J.F. Ibid, P. 122.
(5) Scott.W: Op. Cit, Vol 1, P. 78., Edward. D. English: Op. Cit, P. 737., Bradbury. J. : Op. Cit, P. 85., Barell. A. D: Op. Cit, P. 107.
(6) Pierre De Langtoft: Op. Cit, Vol. 11., P. 300., Dalrymple. D: Op. Cit, pp. 250-252., Alan Williams: The Knight And The Blast Furance, Leiden, Boston, 2003, P. 47., Jotischky. A & Hull. C: Op. Cit, P. 82., Streissguth. T: Op. Cit, P. 107., Gravett. C: Op. Cit, P. 48.
(7) Scott. W: Op. Cit, Vol. 1, P. 78.

روكسبرج وبيرويك ترفعان العلم الإنجليزي، وحصل وليم والاس وموراي على لقب حراس المملكة الاسكتلندية[١]. وفي الحادي عشر من اكتوبر كتب والاس وموراي للتجار في لوبيك Lubeck وهامبورج Hamburg يعلنان أن التجارة آمنة مع اسكتلندا، وأن اسكتلندا تخلصت من السيطرة الإنجليزية بل ويذكر البعض أن والاس طلب المساعدة من المانيا ضد ادوارد الأول[٢].

وخلال عدة أسابيع بعد الانتصار في ستيرلنج خضعت كل الحصون والقلاع لوالاس، وهاجم والاس الكونيات الإنجليزية في الشمال على الحدود الانجليزية- الاسكتلندية، فهاجموا نورثمبرلاند Northumberland وكومبرلاند Comberland حتى وصلوا إلى بوابات نيوكاسل. وفي احتفال في غابة سيلكيرك Selkirk في نهاية السنة تم ترسيم والاس الفارس الأول في اسكتلندا بواسطة عدد قليل من النبلاء في كاريك Carrick وستراثيرن Strathern ولينوكس Lennox[٣]، وغاب آخرون لخوفهم من الملك ادوارد الأول أو للغيرة من وليم والاس[٤].

ومن الملاحظ في معركة **جسر ستيرلنج** ظهور التكتيكات الانتهازية للفرص والاستخدام الاستراتيجي للتضاريس بواسطة خطة والاس، على عكس ما كان موجودا في الحرب في ذلك الوقت من الاعتماد على قوة الجيوش والأسلحة، وأدت المعركة إلى تزايد العلاقات العدائية بين البلدين وظهرت استراتيجات جديدة في الحرب استخدمتها القوات الانجليزية فيما بعد في حرب المائة عام[٥].

تعلم الانجليز من الدرس، ومثلما ارتفعت الروح المعنوية للاسكتلنديين، ازدادت في الوقت نفسه روح المقاومة عند الانجليز[٦]، وعقد البرلمان في الثلاثين من سبتمبر، واتحد النبلاء وتركوا الصراع مع ادوارد الأول وذلك لاستعادة اسكتلندا[٧]، خاصة بعد الهجوم الذي قام به والاس وعبوره للحدود وتخريبه للمناطق من كارليل Carlisle إلى هيكسام، فتوجه إيرل وارين وهنري بيرسي وايرل بمبروك Pembroke إلى الشمال. وفي ديسمبر ١٢٩٧ تقدمت القوات الانجليزية عبر الحدود، وجرت الاستعدادات لحملة كبيرة في الشتاء، وانتظرت الحملة في

(1) Tout. T. F: Op. Cit, P. 208., Barrow. G.W.S: Op. Cit, P. 166.
(2) Lan. D. Colvin: The German In England (1066-1598): London, 1882, P. 64., Barell. A.D: Op. Cit, P. 107.
(3) Townsend. G: p. Cit, Vol. 11,P. 580., Pierre De Langtoft: Op. Cit, Vol. 11., P. 300., Pettit. J: Op. Cit, P. 319., Dalrymple. D: Op. Cit, pp.252, 253., Scott. W: Op. Cit, Vol. 1, P. 78., Holmes. G: Op. Cit, P. 97., Verbruggen. J. F: Op. Cit, P. 122., Barell. A.D: Op. Cit, pp. 107, 108., Barrow. G.W.S: Op. Cit, P. 179., Keen- M: Op. Cit, P. 27.
(4) Scott.W: Ibid, Vol. 1, P. 78.
(5) Jacques Le Goff: Medieval Civilization (400-1500), Tr. By: Julia Barrow, Oxford And Cambridge, 1988, P. 98., Bradbury. J: Op. cit, P. 85.
(6)Prestwish. M: Op. Cit, P. 190, Keen. M: Op. Cit, P. 28.
(7)Fraser. C.M: Op. Cit, P. 335.

بيرويك إلى حين عودة ادوارد الأول من الفلاندر[١]، وفي هذه المرحلة تم ذبح السير دونكان بالفور Duncan Balfour حاكم فيف Fife الاسكتلندي[٢].

وصل ادوارد الأول إلى ساندويش Sandwish في الرابع عشر من مارس ١٢٩٨م[٣]، وبدأ الاستعداد للانتقام مما حدث في ستيرلنج، ثم التقى مع البرلمان في الخامس والعشرين من مايو في يورك، وتم استدعاء الاسكتلنديين إلى هذا الاجتماع ولكنهم لم يحضروا، أو يرسلوا من ينوب عنهم، وكان غيابهم هذا في نظر ادوارد الأول دليل على التمرد والعصيان. وبعد شهر تم حشد قوات كبيرة تمركزت في روكسبرج[٤]. وبلغ عدد الايرلات والبارونات مع حاشيتهم حوالي الف ومائة فارس، وحوالي ألف وثلاثمائة يحملون رايات الملك، بالإضافة فرسان جاسكوني من اللوردات برئاسة اللورد البرت Albert وكابتال دي بوش Captal Du Buch ، وحوالي اثنى عشر الف من المشاة، وحوالي عشرة آلاف من ويلز Wales[٥].

وفي عشية الغزو كان ادوارد قد نفذ صبره بعد إعلان إيرل هيرفورد Herford وإيرل نورفولك Norfolk أنهما لن يعبرا الحدود حتى يتعهد ادوارد الأول بالموافقة على الدستور، ولكن غرور ادوارد منعه من تنفيذ ذلك، غير أن اسقف دورهام وثلاثة من النبلاء المخلصين لانجلترا تعهدوا بأنفسهم على أن الملك سوف ينفذ كل الوعود عند غودته. ولذلك اضطر ايرل هيرفورد وايرل نورفولك للاشتراك في الحملة[٦].

---

(١)كان لملك فرنسا قدر كبير من النفوذ في شئون الفلاندر عن طريق كونت الفلاندر الذي كان يعتمد على تأييد الفرنسيين لكي يحتفظ بمركزه، ولذلك عمل ادوارد على مهاجمة فيليب الرابع في جبهتين الأولى في جاسكوني والثانية في بلاد الفلاندر، غير أن ادوارد ذهب بعد فوات الأوان، وكانت القوة العسكرية التي قادها غير كافية، وينطبق الشيء نفسه على الأحوال المادية، ويضاف إلى ذلك أنه ترك مملكته وهي على أبواب الحرب الأهلية، ونظرا لذلك اضطر ادوارد الأول للعودة بخفي حنين لمعالجة الموقف الداخلي المتدهور، والثأر لما حدث في ستيرلنج.

* Lodge. R: The Close of The Middle Ages (1282-1494), London, 1924, pp. 69, 70, Lynn. L: Medieval Europe And Its Development And Civilization, London, Bombay, Sydney, pp. 475, 476, Ramsay. J. H. Op. Cit, P. 445., Pirenne. H: Op. Cit, Vol 11, pp. 76, 77., Verbrnggen. J. F: Op. Cit, P. 344.

(2) Dalrymple. D: Op. Cit, PP. 254, 255., Tout. T. F: Op. Cit, P. 212.

(3)Black. J. G: Op.Cit, P. 519.

(4)Bradbury. J: Op. Cit, P. 84., Tout. T.F: Op. Cit, P. 212.

(5)Neil Jamieson : Sons on Inquity: The Problem Unlaw Fulness and Criminality Amongst Proffessional Soldiers In The Middle Ages, In: John. C. Appleby And Paul Dalton: Out Laws In Medieval And Early Modern England, Crime, Government And Society, (1066-1600), Great Britain, 2009, P. 95., Prestwish. M: Edward's Armies, In. Journal of Medieval History, 17 October. London, 2013, P. 237, Gravett. C: Op. Cit, P. 49.

(6)An Indenture Agreement Between two English knights for Mutal Aid And Counsel In peace And war 5 December 1298, In. K. B. McFarlane: England in The Fifteenth century, Great Britain, 1981, P. 46FF.

ترك الجيش روكسبرج في السادس من يوليو حتى وصل إلى كيركلستون Kirkliston في الموند Almond[١]، بينما تمكن بيك اسقف دور هام من السيطرة على بعض القلاع في شرق لوثيان Lothian التي كانت تهدد مؤخرة الجيش الانجليزي مثل ديرلتون Dirleton[٢]. وواجهت الجيش الانجليزي صعوبات في تلك المرحلة، حيث هبت رياح شمالية منعت السفن من الابحار من بيرويك إلى فورث، وزاد الأمر سوء أن مشاة ويلز تمردوا وفكروا في الانضمام للاسكتلنديين لأنهم كانوا يكرهون الانجليز[٣]، بالإضافة إلى وصول سفينة محملة بالخمور، وصار العديد من جنود ويلز تحت تأثير الخمور، ولذلك فكر ادوارد الأول في الانسحاب نحو ايدنبرج[٤].

وفي الحادي والعشرين من يوليو وصلت الأخبار بأن والاس واتباعه احتشدوا باعداد كبيرة في **فالكيرك Falkirk**(في منتصف الطريق بين ايدنبرج وستيرلنج) [٥]. أما ادوارد الأول فأمر الجيش بالتقدم، وفي تلك الليلة عسكر الجيش مؤقتا في منطقة المستنقعات شرق لينليثجو Linlithgow، وفي أثناء الليل عندما كان الملك ادوارد الأول نائما في الحقل المفتوح مع قواته ركله فرسه وكسر له ضلعان. وفي الثاني والعشرين من يوليو امتطى فرسه صباحاً على رأس قواته خلال شوارع لينليثجو حتى ظهر رماة الرماح في جيش والاس على منحدرات التلال بالقرب **من فالكيرك**، وعندئذ تقدم الجيش الانجليزي نحو أرض المعركة[٦].

كان والاس لديه عدد كبير من المشاة والفرسان وعدد قليل من النبلاء انضموا إلى المقاومة الاسكتلندية مثل حنا كومين اف بادينوك John Comyen of Badenock، وحنا ستيوارت اف بونكيل John stewart of Bonkill ، والسير حنا جراهام اف ابيركون Sir John Graham of Abercon ،وماكدوف Macduff العم الأكبر لايرل اف فيف [٧] Earl of Fife، بالإضافة إلى رماة الرماح وكانوا زهرة جيشه على حد تعبير بعض المؤرخين، وقسمهم إلى أربعة تشكيلات دائرية، حيث تنخفض الصفوف الأمامية، أما من هم في المؤخرة فيقفون على أمل كسر شوكة هجوم الفرسان الانجليز، وتوجد مسافات بين هذه التشكيلات حيث يقف رماة السهام بقيادة حنا ستيوارت ، وغالبية هؤلاء جاء من غابة إتريك Ettrick ، وكانت المقدمة

(1)Tout. T.F: Op. Cit, P. 212.
(2)Dalrymple. D: Op. Cit, P. 256.
(3)Hardy. T.D: Op. Cit, Vol 1, P. 127., Bradbury. J. Op. Cit, P. 85.
(4)Verbruggen. J. F: Op. Cit, P. 122., Tout. T.F: Op. Cit, P. 213.
(5) Verbruggen. J. F: Ibid, P. 122., Keen. M: Op. Cit, P. 29.
(6) Verbruggen. J. F: Ibid, P. 122., Tout. T.F: Op. Cit, P. 213.
(7) Dalrymple. D: Op. Cit, P. 256.

محمية بالمستنقع، وبصفوف من الجنود أقدامهم ثابتة في الأرض ومربوطين بالحبال على حد قول بعض المؤرخين(١).

أما عن ادوارد الأول فقد أمر رماة السهام الويلزيين بتأمين طريق التقدم للجيش الإنجليزي ولكنهم رفضوا لأنهم كانوا يكرهون الإنجليز(٢) كما ذكرت آنفاً. ولذلك قسم ادوارد الأول الجيش إلى أربعة معارك، المعركة الأولى تحت قيادة ايرل اف لينكولن Earl of Lincoln، وبيجوت ايرل اف مارشال Bigot Earl of Marshal وايرل هيرفورد، وتهاجم ميمنه الاسكتلنديين، والمعركة الثانية بقيادة بيك اسقف دورهام ويساعده السير رالف اف دريتون Sir Ralph of Drayton وتهاجم الميسرة، ولكن التابعين لهذه المعركة لم يطيعوا أوامر بيك وينتظروا أن يعسكر الجيش، بل هاجموا التشكيلات الاسكتلندية في الجهة اليسرى(٣). أما ايرل لنكولن فقد وجد طريق حول المستنقع غربا يصل إلى ميمنة الجيش الاسكتلندي، أما المعركتين في المؤخرة فتحت قيادة الملك ادوارد الأول وايرل وارين وتقدمت إلى الأمام(٤).

بدأت المعركة بتراجع فرسان اسكتلندا دون أن يلاحظ الإنجليز، وقام رماة السهام بين التشكيلات بالانخفاض ارضا، وظهرت المقاومة المؤثرة عندئذ من رماة الرماح. أما الميمنة الاسكتلندية فاستعدوا بحماسه للهجوم المعاكس من الفرسان الانجليز، وكانوا متيقنين أن اليوم يومهم(٥)، ولكن تقدمت قوات المشاة الانجليزية ووجدت ثغرة وصلت منها إلى المقدمة، وانهالت السهام على التشكيلات الاسكتلندية(٦)، حيث استخدم الانجليز أقواس خشبية أطول من الأقواس التقليدية، وكان مداها أطول، فضلا عن أنها كانت أكثر دقة في إصابة الأهداف الاسكتلندية(٧).كما ألقت القوات الانجليزية الحجارة على التشكيلات الاسكتلندية من رماة الرماح، وعندئذ وجد الفرسان الانجليز طريقهم خلال الثغرات التي فتحت في التشكيلات الدائرية الاسكتلندية(٨)، فهربت القوات الاسكتلندية هروب جماعي غير منظم، وقتل حنا ستيورات وماكدوف وحنا جراهام

(1) Scott. W: Op. Cit, Vol. 1, PP. 79, 80., Barell. A. D: Op. Cit, P. 108., Verbruggen. J.F: Op. Cit, P. 122, Tout. T.F., Op. Cit, P. 214.
(2) Bradbury. J: Op. Cit, P. 85., Tout. T.F.Ibid, P. 214.
(3) Dalrymple. D: Op. Cit, P. 260., Kaeuper. R.W: Op. Cit, P. 38., Fraser. C.M:Op. Cit, PP. 34, 35.
(4) Dalrymple. D: Ibid, PP. 260-262., Tout. T.F: Op. Cit, P. 214.
(5) Dalrymple. D: Ibid, PP. 260-262, Tout. T.F: Ibid, P. 214.
(6) Scott. W: Op.cit, Vol. 1, P. 80, Verbruggen. J. F: Op. Cit PP. 122, 123.
(7) Tony Jaques: Dictionary of Battles And Sieges, London, 2007, P. 346., Bradbury. J: Op. Cit, P. 14.
(8) Darlymple. D: Op. Cit, PP. 260-262., Black. J. G: Op Cit, P 520, Alan Williams: Op. Cit, P. 47, Barell. A. D: Op. Cit 1 P. 108.

الصديق المخلص لوالاس وهرب الباقون إلى غابة إتريك[١]، وحقق ادوارد الأول النصر بأقل الخسائر[٢].

بعد النصر تقدم ادوارد الأول نحو ستيرلنج، وكان والاس أثناء انسحابه قد حاول تخريبها وإشعال النيران بها، ولكن ادوارد الأول أعاد إصلاحها مرة أخرى، حيث استراح بها حتى يتعافى من الحادثة التي تسببت له في كسر ضلعين، أما قواته فقدمت إلى بيرث ثم سانت اندرو St. Andrews، وفي غضون ذلك استمرت الثورة في الجنوب الغربي بقيادة روبرت بروس Robert Bruce إيرل اف كاريك Earl of Carric، والذي كان والده يقاتل في فالكيرك، وفي اغسطس وصل ادوارد الأول إلى ايرAyr واستولى عليها، وفر بروس بعد أن اشعل النيران في قلعة ايرا، فلاحقه ادوارد الأول حتى كاريك، ثم أخذ منه قلعة لوكمبين[٣] Lochamaben.

وفي الثامن من سبتمبر وصل الملك ادوارد الأول إلى كارليل، وحينئذ قرر ايرل هيرفورد وايرل نورفولك أنهما خسرا عدد كبير من رجالهما وخيولهما، وأنهما لن يستطيعا مواصلة الحرب[٤]. حاول ادوارد الأول التغلب على هذه المشكلة بوعوده بمنح الأراضي الاسكتلندية كمكافأة لمن يظل معه، ولكن لم يلق إلا السخط، وفي النهاية لم يسع ادوارد الأول سوى تسريح الجزء الأكبر من قواته، وظل هو في الشمال حتى نهاية السنة. ومع بداية ١٢٩٩ لم يكن هناك قتال حقيقي، وعاد إدوارد الأول إلى الجنوب، وأدرك أن خيانة وغدر البارونات قلل من أهمية هذا النصر الذي أحرزه على الاسكتلنديين. أما عن بقية القلاع الاسكتلندية فقد تمت محاصرتها طوال عام ١٢٩٩م، ولم تشهد الحدود بين البلدين سوى مناوشات قليلة ومقاومة ضعيفة من الاسكتلنديين[٥].

وفي تلك الفترة تحسنت العلاقات الانجليزية – الفرنسية، وحاول فيليب الرابع ملك فرنسا الحصول على الحرية للملك المسجون حنا باليول[٦]، وحاول باليول أيضا الحصول على حريته بعد أن ظل سجينا منذ عام ١٢٩٦ وحتى عام ١٢٩٩، فأطلق ادوارد

(1) Scott. W: Op. Cit, Vol. 1, PP. 80, 81.
(2) Pettit. J. Op. Cit, P322, Verbruggen. J. F: Op. Cit, 123, Holmes. G: Op. Cit, P. 97, Barell. A. D: Op. Cit, P. 108.
(3) Tout. T.F: Op. Cit, P. 215.
(4) MC Farlane: Op. Cit, P. 46ff, Tout. T.F: Ibid, P. 215.
(5) Tout. T.F: Ibid, P. 215.
(6) Hardy.T.D: Op.cit, Vol. 1, p. 124.

الأول سراحه بعد وساطة البابايونيفاس الثامن[١] Boniface VIII (١٢٩٤-١٣٠٣)، خاصة وأن الاسكتلنديين كانوا يعتبرون أنفسهم تابعين لحنا باليول على الرغم من سجنه[٢].

حاول ادوارد غزوا اسكتلندا مرة أخرى ولكن واجهته مشكلة انسحاب الحاميات الانجليزية هناك الواحدة تلو الأخرى[٣]. أما كبار رجال الدولة في اسكتلندا فقد تخلوا عن والاس بعد هزيمته في فالكيرك[٤]، فانسحب والاس من اسكتلندا وذهب إلى فرنسا حيث طلب المساعدة من ملك فرنسا فيليب الرابع، فوضعه في السجن مجاملة لزوج شقيقته ادوارد الأول، وأوعزله بأنه يجب أن يذهب إلى روما للحصول على تأييد بونيفاس الثامن[٥].

أما عن الاسكتلنديين فاختاروا أوصياء جدد على العرش وهم حنا كومين اف بادينوك John Comyn of Badenock، ووليم لامبيرتون اسقف سانت اندرو William Lamberton of st. Andrews، وروبرت بروس اف كاريك Robert Bruce of Carrick، وحشدوا قواهم لتدعيم المسألة الوطنية[٦]. وبدأ الاسكتلنديون بستيرلنج، فعندما وافق البارونات الانجليز على المشاركة في حملة الشتاء، رهنوا مشاركتهم بتصديق ادوارد الأول على الدستور، مما أتاح الفرصة للاسكتلنديين لاسترداد ستيرلنج بعد أن انسحبت الحامية الانجليزية منها[٧].

وفي مارس ١٣٠٠ اجتمع ادوارد الأول بالبرلمان، وقرر التوجه إلى اسكتلندا في صيف ١٣٠٠ بجيش كبير وأيده عدد كبير من النبلاء مثل وليم لاتيمر William Latimer، وحنا كينجستون John Kingston وروبرت كليفورد Robert Clifford، ووالترهانتر Walter

---

(١) هو الكاردينال بنيديتوكايتاني (بندكت كايتاني Bendict Caetani)، كان يونيفاس الثامن Boniface VIII قديرا، بيد أنه كان متغطرساً أيضا وعجوزا متصلبا، كما أن طموحاته كانت عميقة، لا لذاته فحسب وإنما لعائلته أيضا، فضلا عن أنه كان رجل قانون كنسي عارف ببواطن ما كتب عن المزاعم البابوية النظرية عن السيادة في العالم المسيحي، ولم يكن يحتمل أية تساؤلات عن النصوص الراسخة، ومراسيم البابا أنوسنت الثالث (١١٩٨-١٢١٦) واتوسنت الرابع (١٢٤٣-١٢٥٤) التي كان يرى أنها لا تدع مجالا للشك في حق البابا في الأمساك بالسيفين، سيف السلطة الدينية وسيف السلطة الدنيوية.

*Ebrevi Chronico Ecclesiae. S. Dionysii Ad Cyclos Pachales, In. R. H.G.F, T. XXIII, Paris, 1894, P. 146, Extrait D'une Chronique De Rouen, In. R.H. G.F., T.XXIII, Paris, 1894, P. 354., Cambell. S.J: The Attitude of Monarchy Toward The Use of Ecclesiastical Censures In The Reign of saint Louis In. speculum, Vol. XXXV, Cambridge, Massachussettes, 1960, P. 535., Bell. M.M: Ashort History of The Papacy, London, 1921, P. 191.

(2) Dalrymple. D: Op. Cit, PP. 264, 265, Burns. W.E: OP. Cit, P. 75.

(3) Tout. T.F. Op. Cit, P. 217.

(4) Dickinson W.C: Op. Cit, P. 109.

(5) Pierre De Langtoft: Op. ci, Vol. 11, P. X1, Tony Jaques: Op. Cit, P. 346.

(6) Dalrymple. D: Op. Cit, P. 265.

(7) Tout. T.F: Op. Cit, P. 217.

Hunter[١]. بينما ظل بعض النبلاء مثل روجر بيجود Roger Bigod لا يرغبون في مساندة الملك أدورد الأول[٢].

ظلت الحملة تحارب لمدة شهرين (يوليو واغسطس) في الجنوب الغربي لاسكتلندا حتى وصلت إلى كارليل، ولكن الطقس الممطر اعاق تقدم الملك ادوارد الأول وجيشه[٣]. وكان الهدف الرئيسي للحملة هو الاستيلاء على قلعة كارلفيروك Carlaverock[٤]، ولكن اضطر ادوارد الأول لعقد هدنة مع الاسكتلنديين بعدما دفعه فيليب الرابع للموافقة على هذه الهدنة في اكتوبر. وعاد أدوارد إلى انجلترا لحل مشاكله مع البارونات[٥].

وفي خلال تلك الفترة وجدا الاسكتلنديون حليف قوي وهو البابا بونيفاس الثامن، الذي حاول التوفيق بين انجلترا واسكتلندا، خاصة بعد أن التقى بوليم والاس الذي عرض عليه المشكلة الاسكتلندية، والعلاقات القديمة بين البلدين، فأصدر البابا مرسوم Scimus Fili أمر فيه ادوارد الأول بالكف عن مضايقة الاسكتلنديين، ووصل المرسوم إلى ادوارد الأول في عام ١٣٠٠ بواسطة رئيس أساقفه وينشيلسي[٦] Winchelsy كما كانت للبابا ادعاءات في أن أرض اسكتلندا تخص البابوية[٧]، فساءت العلاقات بين البابوية وانجلترا[٨].

---

(1) Prestwish. M: Edward's Armies, P. 236.
(2) Piere De Langtoft: Op. Cit, vol. II, P. XIV, Neil Jamieson: Op. Cit, P. 95, Barell. A. D: Op. Cit, P. 109, Verbruggen. J. F: Op. Cit, P. 123.
(3) Dalrymple. D: Op. Cit, PP. 267, 268, Nel Jamieson: Ibid, P. 95, Barell. A.D: Ibid, P. 109, verbrnggen. J. F: Ibid, P. 123.
(4) Gravett.C: Op. Cit, P. 49., Tout. T.F. Op. Cit, P. 218.
(5) Keen. M: Op. Cit, P. 28, Tout. T.F: Ibid, P. 218.
(6) William Joncs. M. A: Ecclesiastical Hisotry, Vol. III, London, 1858, P. 478, Kidder. D.P:The Lives, of The popes, New York, 1853, P. 258 ff, Philip Schaff: Hisotry of The Christian church (middle ages) Vol. V1, 1882, P. 11, Margaret Deanesly : A History, of The Middle church (500-1500), New York, 2005, P. 166., Black. J. G: Op. cit, P. 519.

(٧) كانت للبابا ادعاءات في اسكتلندا، وأنها ملك للكنيسة الرومانية، وأنها ليست تابعة للملك الانجليزي اقطاعيا ، واشار إلى وعد ادوارد أثناء مفاوضات زواج ابنه من مارجريت (عذراء النرويج)، وطلب من ادوارد الاعتراف باحقية البابوية في اسكتلندا خلال ستة أشهر، وذكر البابا انه منذ القدم واسكتلندا تابعة لكنيسة روما، وأنها لم تكن تابعة لاسلاف ادوارد الأول، ولذلك اعترض على غزو ادوارد الأول لاسكتلندا.

*Walter Walsh: England Fight with The papary, London, 1867, P. 43, Green. Wood. T: apolitical Hisotry of the Great Britain patriarchate, London, 1872, PP. 305-307, Kidd D.D: Documents Illustrative of The Hisotry of The Church, Vol. 111(500-1500), London, 1941, P. 121., Philip Schaff: Ibid, Vol. VI, P. 11, Barell. A.D: Op. Cit, PP. 109,110.

(٨) كانت العلاقات بين بونيفاس الثامن وبين ادوارد الأول تسير من سيء إلى اسوأ، خاصة بعدما اندلعت الحرب بين فرنسا وانجلترا، فقد كان كل من ادوارد الأول وفيليب الرابع قد اعتاد على التخطيط لحملاته العسكرية على نطاق لا يمكن تمويله إلا إذا ساهم المجتمع كله علمانيين وكنسيين في نفقاته، ولم يكن أمام بونيفاس خيار سوى التدخل، وأن المسألة كانت تتعلق بمرجعية السلطة الكنسية نفسها، ولذلك طرح قضيته ضد فيليب وادوارد الأول في

انتهت الهدنة بين انجلترا واسكتلندا في صيف ١٣٠١، وعندئذ عاود ادوارد الأول الكرة مرة أخرى وعبر الحدود الاسكتلندية، وظل ادوارد الأول في اسكتلندا حتى الكريسماس الذي احتفل به في لينليثجو وفي نهاية يناير ١٣٠٢ وافق ادوارد الأول على هدنة مقترحة مع فيليب الرابع ملك فرنسا ومع اسكتلندا حتى نهاية نوفمبر، وكانت المفاوضات في روما، ثم عاد ادوارد الأول إلى الجنوب(١).

قرر ادوارد الأول غزو اسكتلندا مرة أخرى كنتيجة للمقاومة الاسكتلندية، وأرسل ادوارد الأول قوة كبيرة تحت قيادة حنا سيجراف John Segrave هاجمت روسلين Roslin بالقرب من ايدنبرج، وعلى الرغم من أنه لم يحدث أية مقاومة في لوثيان Lothian لإيقاف تقدم ادوارد الأول، إلا أن الاسكتلنديين تحت وصاية حنا كومين اف بادينوك، وبمساعدة الفارس الاسكتلندي الشجاع السيرسيمون فريزر Sir Simon Fraser بذلوا مجهودات كبيرة للحفاظ على فورث ضد هجمات ادوارد الأول، وكانوا يسيطرون على قلعة ستيرلنج(٢)، ولذلك عبر ادوارد الأول النهر وترك ستيرلنج متوجها إلى بيرث، ومكث بها شهري يونيو ويوليو، ثم قاد الجيش في اتجاه الشمال مستخدماً نفس الطريق الذي سلكه في عام ١٢٩٦ من خلال بيرث وبريكن وابردين إلى بانف والجين، وكانت أفضل نقطة وصل إليها كينلوس Kinloss (على بعد بضعة أميال غرب إلجين) وظل بها لبقية سبتمبر، ثم قضى الشتاء في دنفيرملين Dunfermline، وفي خلال هذا التقدم لم يلق ادوارد مقاومة سوى في بريكن بقيادة الفارس الشجاع سيرتوماس مول Sir Thomas Maule الذي قتل أثناء المقاومة(٣).

أمر ادوارد الأول بحصار ستيرلنج في إبريل ١٣٠٤ ونقض الهدنة، وقاد العمليات العسكرية بنفسه، واستمر الاسكتلنديون في الدفاع عن القلعة تحت قيادة حاكمها الشجاع سير وليم

سنة ١٢٩٦ واصدر مرسوم Clericis Laicos الذي حرم على القساوسة المساهمة في الضرائب إلا إذا صادق البابا عليها. وقد أثارت لغته الحادة معارضة عنيفة من جانب فيليب الرابع وادوارد الأول، فتطور النزاع، فسحب ادوارد الأول من القساوسة في مملكته حماية القانون العام لكي يضغط على البابا لكي يخفف من حدة مرسومه=

=Av Pevple Francois: La Legend des Flamens, Chronique ABregee, Paris, 1558, P. 34ff, Henthorn. J& Todd. D.D: The last Age of the Church By John Wyclffe, Dublin, 1840, P. 51, Riddle. M. A: Annals of The Christion church, London, 1840, P. 279., Heart Millan. H. History of Latin Christiantity, London, 1872, P. 148, Dawn. N. Basic: Documents In Medieval History, New York, London, Toronto, New Jersey, Princeton, 1959, P. 158, Henderson. E.F: Select Historical Documents of the Middle Ages, London, 1912, PP. 432, 433, Boase T. S.R: Boniface VIII, London, 1933, P. 138FF.

(1)Dalrymple. D: Op. Cit, PP. 269, 270, Dana. Carlton. M: The Middle Ages (395-1500), New York And London, 1928, PP. 414, 415.

(2) Erickson. C: The Medieval Vision, Essays In History And Perception, New York, 1976, P. 132, Barell. A.D: Op. Cit, P. 112, Tout. T.F. Op. Cit, P. 225.

(3) Scott. W: Op. Cit, Vol. 1, P. 82, Dalrymple. D: Op. Cit, P. 73Ff, Tout. T.F: Ibid, P. 225.

اوليفنت Sir William Olivaunt حتى اصابتهم المجاعة وسيطر عليهم اليأس، مما دفعهم إلى التسليم بغير شروط في الرابع والعشرين من يوليو. وفي فبراير استسلم الوصي على العرش وكثير من الايرلات، خاصة بعد أن هدد إدوارد الأول بتقسيم أراضيهم على اتباعه من الإنجليز[١]. عاد ادوارد الأول إلى انجلترا في أغسطس بعد غياب حوالي خمسة عشر شهرا، ووصل إلى لينكولن حيث احتفل بالكريسماس، ثم وصل إلى لندن في فبراير[٢].

وبخضوع النبلاء لادوارد الأول لم يتبق إلا وليم والاس الهارب إلى فرنسا منذ عام ١٢٩٨، والذي تم اعتباره خائن وخارج على القانون، وبهروبه سوف تظل المقاومة قائمة في أي وقت[٣]، ولذلك أعلن ادوارد الأول عن مبلغ مالي كبير لمن يأتيه برأس وليم والاس. وبالفعل تم القبض على وليم والاس بمساعدة احد النبلاء الاسكتلنديين ويدعى سير حنا مونتيث Sir John Monteith في عام ١٣٠٥ في روبرويستون Robroyston بالقرب من جلاسجو، وتم وضع تاج البلوط على رأسه كخارج على القانون[٤].

ويذكر بعض المؤرخين أن وليم والاس كان يحمل معه رسائل من بعض ملوك أوربا مثل هاكون الخامس Hakon V ملك النرويج (١٢٩٩-١٣١٩)، وفيليب الرابع ملك فرنسا، وحنا باليول ملك اسكتلندا المعزول، يطلبون فيها من ادوارد الأول العفو عن والاس[٥]، غير أن ادوارد الأول لم يلتفت إلى هذه الرسائل، وحوكم والاس بتهمة الخيانة والتحريض على الفتنة والعصيان وتدنيس المقدسات، إلا أن والاس أنكر هذه التهم على أساس أنه لم يكن تابعاً لادوارد الأول. وعلى الرغم من ذلك تم اعدام والاس في الرابع والعشرين من اغسطس ١٣٠٥، وقطع جسده إلى اجزاء وزعت على نيوكاسل وبيرويك وستيرلنج وبيرث، واعتبره الشعب الاسكتلندي بطل شعبي كافح من أجل الاستقلال[٦].

---

(1)Annales Londonicnses And Annales Pavlini: Chronicles of The Reigns of Edward 1 And Edward II, Vol. 1, IN. Stubbs. W: Historical Introduction To The Rolls Series, Ed. By. Arthur Hassall. M. A, London, New York And Bombay, 1902, P. 491, Scott. W: Ibid, Vol.1, P. 83, Pierre De Langtoft, op. Cit, Vol. 11, P. 359, Fredrique Lachud: Liveries of Robes In England (1200-1230), In. English Historical Review, April, 1996, P. 285, Lise. E. Hull: Britains Medieval Castle, U.S.A, 2006, P. 46, Verbruggen J. F: Op. Cit, P. 123.

(2) Tout. T.F: Op. Cit, P. 226.

(3) Pierre De Langtoft: Op. Cit, Vol. 11, P. X1, Tout. T.F: Op. cit, P. 226.

(4)Scott. W: Op. Cit, Vol.1, PP. 83, 84, dalrymple. D: Op. Cit, P. 281.

(5) Scott.W: Ibid, Vol. 1, P. 84.

(6) Townsend, G: Op. Cit, Vol. 11, P. 584, Dunbabin. J. : Captivity And Imprisonment In Medieval Europe (1000-1300), China, 2002, P. 87, Gillingham. J & Griffiths. R.A: Op. Cit, P. 85, Keen M: Op. Cit, P. 29, Burns. W. E: Op. Cit, P. 76, Edward. D. English: Op. Cit, P. 737, Tony Jaques: Op. Cit, P. 346, Barrow. G.W.S: Op. Cit. P. 179.

عقد ادوارد الأول البرلمان بعد اعدام والاس بثلاثة أسابيع لتحقيق السيطرة التامة على اسكتلندا، وحضر عن اسكتلندا ممثلين هم روبرت ويشارت، وروبرت بروس، وحنا موبراي John Mowbray، ولكن خاب أمل ادوارد الأول، فلم يستطع إخماد الثورة داخل اسكتلندا، فسرعان ما وجد الثائرون بين صفوفهم زعيما أخر أكثر قوة وهو روبرت بروس الذي أكد حقوق اسكتلندا في السيادة على أراضيها، وطرد جيوش ادوارد الأول، واعلن نفسه ملكا على اسكتلندا (١٣٠٦-١٣٢٩)[١]. وسار الملك ادوارد الأول على رأس جيشه لمحاربة روبرت بروس ، إلا أن القدر لم يمهله وتوفى وهو في كارليل ١٣٠٧ بعد معاناة من المرض لفترة طويلة[٢].

ومن الواضح أنه على الرغم من محاولات ادوارد الأول واسلافه الدائمة لغزو اسكتلندا بهدف ضمها للممتلكات الانجليزية، واتباع ادوارد الأول لسياسة الاستنزاف وانهاك القوى، إلا أن المشكلة الاسكتلندية ظلت قائمة، ولم تنته بإعدام والاس الذي أشعل الشرارة الأولى لاستقلال اسكتلندا، بل أنه في وسط تلك الحوادث كان مولد الأمة الاسكتلندية التي صارت حقيقة ذات أهمية كبيرة في تاريخ انجلترا، ولا تزال ذكرى وليم والاس زعيم حرب العصابات ضد الانجليز على حد قول البعض، وذكرى روبرت بروس ملك اسكتلندا ماثلة في أذهان الاسكتلنديين في العصر الحاضر، لأنهما ولا شك صاحبا الفضل في بناء اسكتلندا.

(1) Johanne Parisiensi: Excerpta. E. Memoriali Historiarum, IN. R.H. G.F., T.XXI, Paris, 1855, P. 659, Townsend. G. Ibid, Vol. 11, P. 584, Lise. E. Hull: Op. Cit, P. 19, Jotischky. A & Hull.C: Op. Cit, P. 82, Stokstad. M: Op. Cit, P. 102, Streissguth. T: Op. Cit, P. 107, Bartlett. R: Op. Ci, P. 827, Verbruggen. J. F: Op. Cit, P. 123, Dickinson. W.C: Op. Cit, P. 109.

(2) Chronico Rotomagensi, IN. R.H. G. F, T.XXIII, Paris, 1894, P. 347, Thea Summerfield: The Testimony of Writing : Pierre De Langtoft And The Appleals To History (1291-1306), IN. Rhiannon purdie & Nicloe Royan. The Scots And The Medieval Arthurian Legend, Great Britain, 2005, P. 37, Garski. R.: Justices And Injuistice, England's Local officials in the later Middle Ages, Great Britain, 2009, P. 56, Austin. F. OG. G: Op. Cit, P. 419, Chris Given- Wilson: Op. Cit, P. 30.

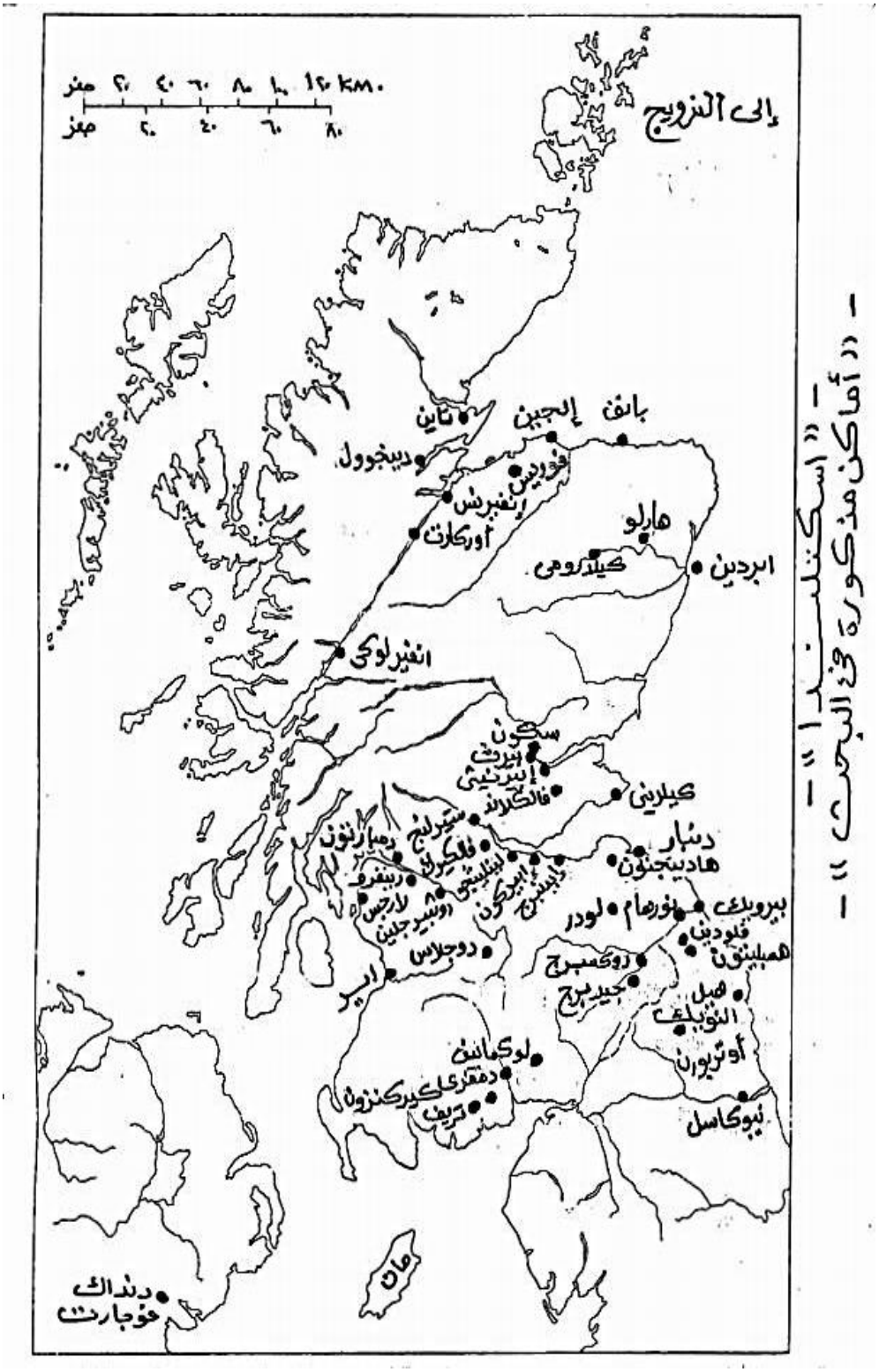
إلى النرويج
ميل ٢٠ ٤٠ ٦٠ ٨٠ ١٠٠ ١٢٠ KM٠
ميل ٢٠ ٤٠ ٦٠ ٨٠
تاين
بانف إلجين
ديبجوول
فوريس
انفيرنس
أوركارت
هارلو
كيلدرومي
ابردين
انفيرلوكي
سكون
بيرث
إيرنيتي
فالكلاند
كيلرني
دنبار
هاديتجنون
ستيرلنج
فلكيرك
رمبارتون
ريفرو
لانرك
روبيرجلين
ابنليثجو
ابركورن
ابربرج
بيرويك
نورهام
لودر
فلودين
المبلنتون
روكسبرج
جيدبرج
دوجلاس
ايير
هيل
النوبيك
أوتربورن
نيوكاسل
لوكماين
دمفرز
كيركنزون
تريف
مان
دنداك
فوجارت
- « أماكن مذكورة في البحث » -
- « اسكتلندا » -

قائمة المصادر والمراجع

أولا: مختصرات مستخدمة في حواشي البحث:

- R.H.G.F: Recueil Des Historiens De Gaules Et De La France.

ثانيا: المصادر:

1- Annales Londonicnses And Annales Pavlini: Chronicles of Reigns of Edward 1 And Edward II, Vol. 1, In. Stubbs. W. Historical Introduction to the Rolls Series, Ed. By. Arthur Hassal. M. A., London, New York, And Bombay, 1902.
2- Austin. F. OGG: Source Book of Medieval History, New York, Chicago, Cincennati, 1907.
3- Av Pevple Francois: La Legend des Flamens, Chronique ABregee Paris, 1558.
4- Bernardo Gudonis: E. Flroibus Chronicorum, In. R.H. G.F,T.XXI, Paris, 1855.
5- Capgrave. J: The Chronicle of England, London, 1858.
6- Chronico Rotomagensi, In R.H. G.F, T. XXIII, Paris 1894.
7- Chronicon Girardi De Fracheto, In. R.H.G.F, T. XXI, Paris, 1855.
8- Chroniques De Saint Denis depuis 1285 Jusqu En 1328, In. R.H. G.F, T.XX, Paris, 1840.
9- Dalrymple. D: Annals of Scotland From The Accession Malcolm III Surnamed Canmore To The Accession of Robert I, Edinburgh, 1776.
10- Dawn. N. Basis: Documents In Medieval History, New York, London, Toronto, New Jersey, Princeton, 1959.
11- Duckett, Bart. G.F: Record Evidence of Cluni From 1077 To 1534, Paris, 1886.
12- E Brevi Chronico Ecclesiae. S. Dionysii Ad cyclos Pachales, In. R.H. G. F, T. XXIII, Paris, 1894.
13- Extraits D'une Chronique Anonyme, IN. R.H. G.F, T.XXI, paris, 1855.
14- Extrait D'une Chroniques Anonyme: Anciennes Chronique De Flandre, In. R.H. G. F, T. XXII, Paris, 1878.
15- Extrait D'une chronique De Rouen, In. R. H. G.F, T.XXIII, Paris, 1894.
16- Green. J.R: History of The English people, Vol. 11, London, 1895.
17- Green Wood. T: Apolitical History of The Great Britain Patriarchate, London, 1872.
18- Hardy. T.D: Syllabbus of The Documents Relating To England And other kingdoms (1066-1327), Vol. 1, London, 1869.

19- Henderson. E.F: Select Historical Documents of The Middle Ages, London, 1912.
20- Heart Millan. H: History of Latin Christianity, London, 1872.
21- Henry Stebbing. M. A.M: History of Chivalry And The Crusades, Vol. 11, Edinburgh, 1830.
22- Henthorn. J & Todd. D.D: The Last Age of The Church by John Wyclffe, Dublin, 1840.
23- Johanne Parisiens: Excerpta. E. Memoriali Hisotriarum, In. R.H. G.F, T.XXI, Paris, 1855.
24- John Marquess of Bute: Early Danys of William Wallace, Paisley, 1876.
25- Kidd. D.D: Documents Illustrative of The History of the church, Vol. 111 (500-1500), London 1941.
26- Kidder. D.P: The lives of The popes, New York, 1853.
27- Lan. D. Colvin: The German In England (1066-1598), London, 1882.
28- Pettit. J: History of Great Britain, London, 1794.
29- Philip Schaff: History of the Christian church (Middle Ages), Vol. VI, 1882.
30- Pierre De Langtoft: Chronicle of pierre De Langtoft from The Earliest Period To The Death of King Edward 1, Vol. 11, London, 1868.
31- Riddle. M. A: Annals of The Christian church, London, 1840.
32- Roberston. W. : Scotland under The Early Kings, Vol. 1, Edinburgh, 1862.
33- Scott. W: Scotland, Vol. 1, Philadelphia, 1776.
34- The chronica Maiorn of Thomas walsingham (1376-1422), Tr. By. David Preest, Great Britain, 2005.
35- Townsend. G: The Acts And Monuments of John Foxe, Vol. 11, London, 1837.
36- Walter Walsh: England Fight with The papacy, London, 1867.
37- William Joncs. M.A: Ecclesiastical History, Vol 111, London, 1838.

ثالثا: المراجع الأجنبية:

1- Alan Williams: The knight And The Blast Furnace, Leiden, Boston, 2003.
2- An Indenture Agreement Between tow English Knights for mortal Aid And Councel In peace And war 5 December 1298, In. K.B. Mcfarlane; England In The Fifteenth Century, Great Britain, 1981.
3- Andy King: Scaling The Ladder: The rise And Rise of The Grays of Heaton (1296-1415), In. Christian D. Liddy & Richard. H. Britnell:

North – East England In The Later Middle Ages, Great Britain, 2005.
4- Barbara A. Hanawal: The Middle Ages, New York & Oxford, 1998.
5- Bardsly. S: Women's Role in the Middle ages, U.S.A, 2007.
6- Barell. A.D: Medieval Scotland, Cambridge, 2003.
7- Barrow. G.W.S: Scotland (1000-1306), Great Britain, 1981.
8- Bartlett. R.: The Celtec Lands of British Isles, In The New Cambridge Medieval History, Vol. V, Cambridge, 2008.
9- Bell. M. M: Ashort History of The papacy, London, 1921.
10- Ben Doods: Peasant And Production In The Middle North- East (1270-1536), Great Britain, 2007.
11- Black. J. G: Edward And Gascony In. 1300, In English Historical Review, Vol. 17, July, 1902.
12- Boase. T.S.R: Boniface VIII, London, 1933.
13- Bradbury. J: The Medieval Archer, Great Britain, 1985.
14- Burns. W.E: Abrief History of Great Britain, U.S.A, 2010.
15- Cambell. S.J: The Attitude of Monarchy Toward the Use of Ecclesiastical Censures In The Reign of Saint Louis, In. Speculum, Vol. XXXV, Cambridge, Massachusettes, 1960.
16- Caroline Shiller: Edward Builder of Towns, In. Speculum, Vol. XXII, 19 July, 1947.
17- Carpenter. D.A: The plantagent kings, In. Cambridge Medieval History, Vol. VII, Cambridge, 2008.
18- Charles. T.Wood: Edward 1 (1272-1307), In. strayer. J: Dictionary of The Middle ages, Vol. 4, New York, 1984.
19- Chazan. R: Jews of Medieval Western Christendom (1000-1500), 2006.
20- Chris Given – Wilson: official And semi – official History In Latter Middle Age: The English Evidence Incontext, In. Erik Kooper Medieval Chronicle V, New York, 2008.
21- Clayton. J. Drees: The Late Medieval Age of Crisis And Renewal (1300-1500), U.S.A, 2001.
22- Cynthia. J. Neville: Remembering The legal past: Anglo- Scottish Border Law And Practice in The Later Middle Age, In Christian D.Liddy & Richard. H. Britnell: North- East England In Later Middle Age, Great Britain, 2005.
23- Dana Carleton M: The Middle Ages (395-1500), New York And London, 1928.
24- Dickinson. W.C: Scotland from The Earliest Time To 1603, In. Strager J: Dictionary of The Middle Ages, Vol. 11, New York, 1988.
25- Dubabin. J: Captivity And Imprisonment In Medieval Europe (1000-1300), China, 2002.

26- Edward. D. English: Wallace, William, Encyclopedia of Medieval world, U.S.A, 2005.
27- Erickson. C: The Medieval Vision, Essays in History And perception, New York, 1976.
28- Favier. J. Dictionnaire De La France, Paris, 1993.
29- Fisher, A: William Wallace, Edinburgh, Birlinn, 2002.
30- Fraser. C.M: Edward of England And Regalian Franchise of Durham, In Speculum, Vol. XXXI, No. 2, April, 1956.
31- Fredrique Lachaud: Livers of Robes In England (1200-1230), In. English Historical Review, April, 1996.
32- Garski. R: Justice and Injustice, England's Local official In The later Middle Ages. Great Britain, 2009.
33- Gillingham J & Griffiths. R. A: Medieval Britain, Oxford, 2000.
34- Gravett. C; English Medieval Knight (1200-1300), Great Britain, 2002.
35- Holmes. G: The Later Middle Ages (1272-1485), New York, 1966.
36- Hosler. D. J: Henry II, A Medieval soldier At war (1147-1189), Leiden, Boston, 2007.
37- Hume. D: History of England, London, 1910.
38- Jaques Le Goff: Medieval Civilization (400-1500), Tr. By. Julia Barrow, Oxford And Cambridge, 1988.
39- James. E. Baldwin: The Kings Councils From Edward I to Edward III, In. English Historical Review, No. LXXXIX, January, 1908.
40- Jennifer. C. Ward: Noble Women, Family And Identity In Later Medieval Europe, In. Anne. J. Duggan: Nobles And Nobility In Medieval Ewope, Great Britain, 2000.
41- John. H. Mundy: Europe In The High Middle Ages (1150-1309), London, and New York, 1991.
42- Jordan. W. C: France (1223-1328), In strayer. J: Dictionary of The Middle Ages, Vol.4.
43- ----------:The Capetians from The Death of Philip II to Philip IV, In. The New Cambridge Medieval History, Vol. V, Cambridge, 2008.
44- Jordan. C. And others: The Middle Ages, An Encyclopedia, Vol. 4, New York, 1996.
45- Jotischky. A & Hull. C: The Penguin Historical Atlas of The Medieval world, Italy, 2005.
46- Kaeuper. R. W: Chivalry And Violence In Medieval Europe, Oxford, 1999.
47- Keen M: England in The late Middle Ages, London and New York, 2003.

48- Knut Hell: The Norwigian Kingdom, In Cambridge History Scandinavia, Vol. 11, Cambridge, 2003.
49- Lavisse. E: Histoire De France Depuis Les origins Jusqu Ala Revolution, T.3, Deuxieme partie (Saint Louis, Philippe Le Bel, Les Derniers captiens (1226-1328), Par. Langlois, Paris, 1911.
50- Lise. E: Hull: Britains Medieval Castle, U.S.A, 2006.
51- Lodge. R: The close of The Middle Ages (1272-1494), London, 1924.
52- ----------:The Relation Between England And Gascony (1152-1453), London, 1934.
53- Lomas. R: St Cuthbert And The Border (1080-1300), In. Christian. D. Liddy & Richard. H. Britnell: North- East England in The later Middle ages, Great Britain, 2005,
54- Lunt. W.E: Ahistory of England, London, 1928.
55- Lynn. L: Medieval Europe And It's Development And Civilization, London, Bombay, Sydney.
56- Margaret Deanesly: A History of The Middle Church (500-1500), New York, 2005.
57- Murray. A: The Crusades, An Encyclopedia, Vol. IV, California, Colorado, Oxford, 2006.
58- Neil Jamieson: Sons on Inquity: The problem unlaw fulness And Criminality Amongst Professional soldiers In The Middle Ages, In. John. C. Appleby And paul Dalton: outlaws In Medieval And Early Modern England, Crime, Government, and Society (1066-1600) Great Britain, 2009.
59- Nicola Royan: The Fine Art of faint praise In older Scot Historiography, the scots and Medieval, In. Arthurian legend, Great Britain, 2005.
60- Ormrod. W.M: England: Edward II And Edward III, In. Cambridge Medieval History, Vol. VI (1300-1415), Cambridge, 2008.
61- Owen. D.D.R: Eleanor of Aquitain By The God. Queen of England London, 2000.
62- Pirenne. H: A History of Europe, Vol. 2, New York, 1958.
63- Prestwish. M: Edward I (1272-1307), In. Emmerson. R. K: Key Figures In Medieval Europe, An Encyclopedia, New York And London, 2006.
64- ----------:Edwards Armies, In. Journal of Medieval History, 17 October, London, 2013.
65- Ramsay. J. H: The Dawn of Constitution; or The Reigns of Henry III And Edward 1 (1216-1307), Oxford, 1908.
66- Ruth. A: All things Medieval, An. Encyclopedia of Medieval world, U.S.A, 2011.

67- Stephenson. C: Medieval Europe From The Second To The Sixteenth Century, New York And London, 1943.
68- Stokstad. M: Medieval Castle, U.S.A, 2005.
69- Streissguth. T: The Green Haven Encyclopedia of The Middle Ages, U.S.A, 2003.
70- Thea Summerfield: The Testimony of writing: Pierre Del Langtoft, And Appeals To History (1291-1306), In Rhiannon Purdie & Nicola Royan: The Scotts And The Medieval Arthurian Legend, Great Britain, 2005.
71- Tony Jaques: Dictionary of Battles And Sieges, London, 2007.
72- Tout. T.F: The History of England from The Accession of Henry III. To the Death of Edward III (1216-1372), London And New York And Bombay, 1905.
73- Verbruggen. J.F: The Art of warfare, In western Europe during The Middle Ages, Tr. By. Summer Willard And MRS. R.W. Southern, Great Britain, 1997.
74- Wormald. J: Scotland (1466-1513), In. Cambridge Medieval History, Vol. VII, Cambridge, 2008.

دوائر المعارف:

1- All Things Medieval, An Encyclopedia of Medieval world, U.S.A, 2011.
2- Encyclopedia of Medieval world, U.S.A, 2005.
3- English Historical Review, Vols. XVII, LXXXIX, 1902, 1908, 1996.
4- Journal of Medieval History, London, 2013.
5- Key Figures In Medieval Europe, An Encyclopedia, New York And London, 2006.
6- Speculum, Vols. XXII, XXXI, XXXV, Cambridge, Massachussettes, 1947, 1956, 1960.
7- The Cursades, An Encyclopedia, Vol. IV, Cambridge, Colorado, Oxford, 2006.
8- The Green Haven Encyclopedia of the Middle Ages, U.S.A., 2003.
9- The Middle Ages, An Encyclopedia, Vol. 4, New York, 1996.

رابعا: المراجع العربية:

١- نظير حسان سعداوي: تاريخ انجلترا وحضارتها في العصور القديمة والوسطى، دار النهضة العربية، ١٩٥٨.

٢- ول ديورانت: قصة الحضارة (عصر الإيمان)، ت. محمد بدران، م ٨، جـ١٥، القاهرة، ٢٠٠١.